قصتين
المعطف
والأنف
نيقولاي غوغول
تعريب:
الأمجد العثماني
كتوباتي
kotobati

المعطف والأنف

نيقولاي غوغول

تعريب وترجمة:

الأمجد العثماني

الكتاب: المعطف والأنف

تأليف: نيقولاي غوغول

الترجمة الفرنسية: ليون جولدشمان و إرنست جوبيرت.

الترجمة العربية: الأمجد العثماني

النوعية: قصتين من الأدب الروسي

الإصدار: 2024

التصميم والتنسيق: مكتبة كتوباتي

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي

support@kotobati.com

www.kotobati.com

كل الأفكار المذكورة في الكتاب لا تعبر عن مكتبة كتوباتي.

وكل الحقوق محفوظة لدى المؤلف.

المعطف 4

الأنف 50

المعطف

في قسم من أقسام الوزارة... ولكن ربما من الأفضل ألا أخبرك في أي قسم. لا يوجد في روسيا جنس بشري أكثر عرضة للإهانة من موظفي الوزارات والجيش والدوائر الحكومية بصفة عامة، وباختصار كل من ينضوون تحت الاسم العام للمؤسسات الرسمية. فإذا ظن أحدهم أنه قد أُسيء إليه، فإنه يتخيل أن الإدارة كلها قد أُسيء إليها في شخصه. لذلك قام أحد المنتمين لهذه المؤسسات أو الدوائر، لا أذكر في أي بلدة، بإعداد تقرير لإثبات أن أوامر الحكومة لا تُنفذ حَيْثُ جَازَ إِطْلَاقُ لَقَبِ "الْإِسْبْرَافِ" عَلَى مَعْنَى الِاحْتِقَارِ ولإثبات ذلك أرفق بتقريره أوراق بل مطويات ضخمة تحتوي على ما يشبه الرواية و تحتوي كل صفحة عاشرة منها على إسبرفنيك[1] في حالة سكر تام. لذا، ولكي أقطع الطريق على كل الادعاءات مسبقاً، فضلت ألا أحدد بطريقة لا لبس فيها تقسيم الوزارة التي تدور فيها قصتي، واكتفيت بالقول: " في مستشارية ما".

كان هناك موظف في هذه الدائرة، لا أستطيع أن أخفي أن مظهره الخارجي كان ضئيلًا إلى حد ما. قصير القامة، ووجهه نحيف وشعره أحمر، ورأسه أصلع، وصدغاه وخدّاه مجعدان، ناهيك عن عيوب أخرى. كانت هذه هي صورة بطلنا كما صورها مناخ سان بطرسبرج.

[1] Ispravnik موظف عمومي

أما عن رتبته في الإدارة - إذ لا بد في بلادنا قبل كل شيء من تعيين رتبة الموظف الحكومي - فقد كان ما يسمى عادة "مستشاراً فخرياً "[2]، أي من أولئك التعساء الذين تمارس الحكومة سلطتها عليهم وهم مستشارون بالاسم لا غير.

كان لقب بطلنا هو باشمتشكين[3]. وكان يسمي نفسه باسمه الأول واسم أبيه أكاكي أكاكيفيتش [4]. وربما يجد القارئ في هذه الأسماء شيئًا من الغرابة وقليلًا من الهوى، ولكنني يمكنني أن أؤكد لك أنها ليست كذلك وأن الظروف جعلت من المستحيل اختيار اسم آخر. أناس تعساء الحظ هؤلاء الذين تمارس عليهم، كما نعلم، تلك الحماسة الساخرة التي يبديها بعض الكتاب الذين اعتادوا عادة مؤسفة أن يهاجموا من لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم.

هذا ما حدث.

ولد أكاكي أكاكييفيتش، إذا لم تخني ذاكرتي، في ليلة 22 مارس. وقد شرعت أمه المرحومة، التي كانت متزوجة من موظف حكومي وكانت امرأة طيبة صالحة، في الحال تمّ تعميد طفلها المولود الجديد، كما كان ذلك معمولا به. ووقف على يمينها الأب الروحي إيفان إيفانوفيتش جيروشكين، وهو شخص مهم جداً كان مسؤولاً عن

[2] ينقسم التسلسل الهرمي البيروقراطي، أو التشين، إلى أربع عشرة طبقة في روسيا. وينتمي المستشار الفخري إلى الطبقة التاسعة.

[3] من باشماك، أي الحذاء. باشماشكين تعني صانع الأحذية

[4] أكاكي ابن أكاكي. في روسيا، يُطلق على الأطفال اسم والدهم بعد اسمهم الأول. وعادة ما يكون لديهم اسم أول واحد فقط.

تسجيل أعمال مجلس الشيوخ، وعلى يسارها الأم الروحية أرينا سيمينوفنا بلروشكوفا، وهي زوجة مفتش شرطة وموهوبة بفضائل نادرة.

اقترحت ثلاثة أسماء لتختار الأم من بينها: موكويس، وكوكويس، وتشوسداساكويز.

-قالت الأمّ: "لا" ... "لا شيء من الثلاثة يروق لي.

ولإرضاء رغباتها فُتِحَ التقويم في مكان آخر ووُضِعَ لها اسمان آخران في أطراف أصابعها: تريفيلي وواراكاتيوس.

- صاحت الأم: "ولكن هذا عقاب الله!". هل رأينا مثل هذه الأسماء من قبل! هذه أول مرة أسمع بها في حياتي. لو كان لا يزال ورادات أو باروخ، ولكن تريفيلي وورخاتيوس!

قلبوا في التقويم مرة أخرى ووجدوا بافسيكاشي وفاشليسي .

-لا، ليس كذلك. قالت الأم: "صحيح، إنه حظ سيئ؛ إذا لم يكن هناك شيء أفضل للاختيار من بينها، فليحتفظ باسم أبيه. اسم الأب هو أكاكي. حسنًا، فليكن اسم الابن أيضًا أكاكي .

وهكذا عمّدوه أكاكي أكاكيفيتش .

وأمسك بالطفل في مكان ما مما جعله يصرخ وتتغير ملامح وجهه، كما لو كان قد تنبأ بأنه سيصبح في يوم من الأيام مستشاراً فخرياً.

وقد حرصنا على إيراد الوقائع بحذافيرها حتى يقتنع القارئ أنه ما كان يمكن أن يكون غير ذلك وأن أكاكي الصغير ما كان يمكن أن يطلق عليه اسم آخر غير اسمه هذا.

أما في أي وقت دخل أكاكي أكاكيفيتش المستشارية ومن الذي أوصله إلى منصبه، فلا أحد يستطيع أن يعرف شيئا عن ذلك. ولكنك ستعرف أنّه مهما تعاقب عليه الرؤساء يأتي هذا ويذهب ذاك، فإنه دائماً في نفس المكان، و نفس الموقف، يقوم بنفس العمل، ويحافظ على نفس الرتبة الهرمية، حتى إنك كنت مجبراً على أن تصدق أنه جاء إلى الدنيا كما كان، بصدغين أصلعين، وزي رسمي.

وفي المستشارية حيث كان يعمل، لم يُبدِ له أحد أي اهتمام. ولم يكن صبيان المكتب أنفسهم يقفون على أقدامهم عندما يدخل، ولم يكترثوا به أكثر مما يكترثون بذبابة طارت. كان رؤساؤه يعاملونه بكل برودة الاستبداد. وكان مساعدو مدير المكتب حريصين على عدم إخباره عندما يلقون في وجهه جبلاً من الأوراق:

-يرجى نسخ هذا .

أو: - هذا شيء مثير للاهتمام، عمل صغير لطيف .

بدون أي كلمة لطيفة أخرى كما هو متعارف عليه بين الموظفين المهذبين .

ومن ناحية أخرى، أخذ أكاكي الصكوك، دون أن يسأل نفسه ما إذا كان من الصواب أو الخطأ إحضارها إليه. لقد أخذها فقط وبدأ في نسخها على الفور.

وكان زملاؤه الذين يصغرونه سناً، يجعلونه موضوعاً لسخريتهم وهدفاً لظرفهم - بقدر ما يمكن للموظفين، وخاصة موظفي المستشارية، أن يدّعوا الظرافة .

وأحيانًا كانوا يروون له مجموعة من القصص عنه وعن المرأة التي كان يقيم معها، وهي امرأة عجوز في السبعين من عمرها. قالوا إنها كانت تضربه، أو سألوه متى سيسير معها في الممر، أو تركوا قطعًا من الورق تتساقط على رأسه وادعوا أنها رقاقات ثلج.

ولكن أكاكي لم ينبس ببنت شفة رداً على كل هذه الهجمات؛ وكان يتصرف كما لو لم يكن حوله أحد. ولم يكن لكل هذه المضايقات الصغيرة أي تأثير على اجتهاده في العمل؛ وفي وسط كل هذه الإغراءات التي كانت تدفعه إلى التشتت لم يرتكب خطأً كتابيًا واحدًا. وعندما أصبح الاستهزاء لا يطاق، وعندما كان أحدهم يمسكه من ذراعه ويمنعه من الكتابة، كان يقول: - دعني وشأني! لماذا تصرون على إزعاج عملي؟

وكان هناك شيء مؤثر بشكل خاص في هذه الكلمات والطريقة التي قالها بها. وحدث ذات يوم أن شاباً صغيراً جداً كان قد حصل لتوه على وظيفة في المكتب، وقد شجعه على ذلك مثال الآخرين، فأراد أن يضحك مثلهم على حسابه، وفجأة وجد نفسه مثبتاً على الأرض بهذا الصوت، حتى أنه منذ تلك اللحظة رأى الموظف القديم في صورة مختلفة تماماً .

كان الأمر كما لو أن قوة ما خارقة للطبيعة قد أبعدته عن زملائه الآخرين الذين كان قد تعرف عليهم والذين كان في البداية يعتبرهم أناساً محترمين مهذبين ذوي أخلاق حسنة. أما الآن فقد شعر بنفور حقيقي تجاههم. وبعد ذلك بوقت طويل، وفي وسط

عشرة من أسعد الصحبة، كانت لا تزال أمام عينيه صورة ذلك المستشار الصغير المسكين بجبينه الأصلع، وكان يسمع لها رنيناً في أذنيه:

-دعني وشأني لماذا تصر على إزعاج عملي؟

وبهذه الكلمات سمع كلمات أخرى: "ألستُ أخاك؟

فأخفى الشاب وجهه بين يديه وفكر كم هو قليل في قلب الإنسان الذي هو إنسان حقاً، وكم هي القسوة والفظاظة من سمات أولئك الذين تلقوا تعليماً جيداً، حتى أولئك الذين يمرون عموماً على أنهم صالحون ومحترمون.

لم يكن هناك موظف يؤدي واجباته بحماسة مثل موظفنا أكاكي أكاكيفيتش. كان يعمل بحب وشغف. عندما كان ينسخ الوثائق الرسمية، كان يرى عالمًا جميلًا ضاحكًا ينفتح أمامه. يمكنك أن ترى المتعة التي كان يشعر بها في النسخ على وجهه. كانت هناك حروف كان يرسمها، بالمعنى الحقيقي للكلمة، برضا خاص جداً؛ وعندما كان يصل إلى مقطع مهم كان يتحول إلى رجل مختلف تماماً: كان يبتسم، وتلمع عيناه، وتبرق، وتنفرج شفتاه، وكان بإمكان من يعرفه أن يخمن من خلال فراسته أي الحروف كان التي كان يصوغها في تلك اللحظة.

ولو كان قد تقاضى أجره وفقاً لجدارته، لكان قد ارتقى، لدهشته، ربما إلى رتبة مستشار دولة. ولكن، كما اعتاد زملاؤه أن يقولوا، إنه لا يستطع ارتداء صليب في طية صدر سترته. ولم يكسبه اجتهاده سوى البواسير .

ومع ذلك، يجب أن أقول إنه في يوم من الأيام جذب بعض الانتباه. فقد أمر أحد المديرين، وكان رجلاً صالحاً وأراد أن يكافئه على خدمته الطويلة، أن يعهد إليه بعمل أهم من الأعمال التي اعتاد نسخها .

وتمثلت هذه الوظيفة الجديدة في كتابة تقرير إلى أحد القضاة، وتغيير عناوين الوثائق المختلفة واستبدال ضمير المتكلم بضمير الغائب في سياق النص.

تولى أكاكي هذه المهمة. ولكن هذا الأمر أغضبه كثيراً، وكلفه جهداً كبيراً، حتى أن العرق قد تصبب على جبينه وصرخ في النهاية: - لا! أعطني شيئاً أنسخه بدلاً من ذلك .

ومن ذلك الحين فصاعدًا لم يكن مسموحًا له إلاّ بالنسخ لبقية حياته .

وبدا أنه لم يكن هناك شيء بالنسبة له، لا شيء في العالم سوى النسخ. لم يفكر قط حتى في ملابسه .

وكان لباسه الذي كان في الأصل أخضر اللون قد تحول إلى اللون الأحمر؛ وأصبحت ربطة عنقه ضيقة جداً، وملتوية إلى حد أن رقبته، و إن لم تكن طويلة، كانت تبرز من ياقة بدلته وتبدو كبيرة بشكل غير متناسب، مثل إحدى تلك القطط الجصية ذات الرأس المتذبذب التي يبيعها التجار في القرى الروسية للفلاحين.

كان هناك دائمًا شيء ما يعلق بملابسه، أحيانًا قطعة خيط، وأحيانًا قطعة قش. وكان له أيضاً ميل خاص للمرور من تحت النوافذ بمجرد إلقاء شيء أقل من نظيف في

الشارع، وكان من النادر أن لا تكون قبعته مزينة ببعض قشور البرتقال أو غيرها من هذه المخلفات .

ولم يكن يعبأ بما يجري في الشوارع أو بأي شيء يلفت نظر زملائه الحادين، الذين اعتادوا أن يروا على الرصيف المقابل للرصيف الذي يتبعونه إنساناً هالكاً يرتدي سروالاً ضئيلاً مما كان يبعث في نفوسهم دائماً سروراً لا يوصف .

أما أكاكي أكاكييفيتش فلم يكن يرى إلا الخطوط المستقيمة المنتظمة لنسخه، ولم يتذكر أنه لم يكن على مكتبه أمام نماذج خطه الجميلة إلا عندما صادف فجأة حصاناً ينفخ في وجهه منخريه حتى تذكر أنه ليس على مكتبه، أمام نماذج خطه الجميلة، بل في وسط الشارع.

وما أن وصل إلى المنزل حتى جلس إلى المائدة وابتلع على عجل حساء الملفوف والتهم دون أن يعبأ بما يأكل قطعة من اللحم البقري بالثوم، فالتهمها مع الذباب والتوابل الأخرى التي وضعها الله والصدفة فيها. وما كاد يشبع جوعه حتى أخذ مكانه على مكتبه وشرع في نسخ ما اصطحبه معه إلى البيت من أعمال. وإذا لم يكن لديه بالصدفة أي وثائق رسمية لينسخها، كان يعيد كتابة الوثائق التي كان يوليها أهمية خاصة ليس بسبب محتواها المثير للاهتمام بشكل أو بآخر، بل لأنها كانت موجهة إلى شخص رفيع المستوى.

عندما تغلف سماء سان بطرسبرج الرمادية بستار الليل الرمادي، ويكون عالم الموظفين قد انتهى من تناول وجباته، بعضها حسب ميله الذوقي، وبعضها حسب

ثقل محفظته المالية؛ وعندما يبحث الجميع عن ملهاة تلهيهم عن حك أقلام المكاتب، وعن الهموم والشؤون التي كثيراً ما يخلقها الإنسان لنفسه عبثاً، فمن الطبيعي أن يرغب الناس في تخصيص بقية يومهم لبعض التسلية الشخصية. فالبعض يذهبون إلى المسرح، وآخرون يذهبون للتنزه والاستمتاع بالنظر إلى ما يريحهم، وآخرون يقولون بضع كلمات الإطراء والإحساس لبعض النجوم التي ترتفع في الأفق المتواضع لسمائهم البيروقراطية. وآخرون يذهبون لرؤية زميل لهم يشغل شقة صغيرة في الطابق الثالث أو الرابع، تتألف من مطبخ وغرفة نوم، وهذه الأخيرة مزينة ببعض الأشياء الفاخرة التي طالما رغبوا فيها، مصباح أو بعض الأدوات المنزلية الأخرى التي تم شراؤها بثمن حرمان طويل.

وباختصار، فهذا هو الوقت الذي يستمتع فيه كل موظف بوقت فراغه بطريقة أو بأخرى: هنا تلعب لعبة "الويست"، وهناك تتناول الشاي مع البسكويت الرخيص أو تدخن غليون التبغ الكبير. ويتحدث الناس عن القيل والقال الذي يدور في العالم الكبير، لأن الروسي و إن كان في أي حال من الأحوال لا يستطيع أن يصرف ذهنه عن هذا العالم الكبير الذي تنتشر فيه الكثير من الحكايات الغريبة مثل حكاية القائد الذي قيل له في السر أن مجرماً شوه تمثال بطرس الأكبر بقطع ذيل حصانه .

وفي لحظات الاستجمام والراحة هذه، ظل أكاكي أكاكيفيتش مخلصًا لعاداته. ولم يكن أحد يستطيع أن يقول إنه قابله مرة واحدة فقط في المساء في المجتمع. وعندما

كان يتعب من النسخ ولا يطيق احتماله أكثر من ذلك، كان يأوي إلى فراشه ويفكر في مباهج الغد، وفي النسخ الجميلة التي قد يرسلها إليه الرب الكريم ليصنعها.

وهكذا انقضت الحياة الهادئة لرجل كان يتقاضى راتباً قدره أربعمائة روبل وكان راضياً تماماً بنصيبه، ولعله كان سيبلغ الشيخوخة لولا أنه كان ضحية حادث مؤسف لا يحدث فقط للمستشارين الفخريين بل للمستشارين السريين والمستشارين الفعليين ومستشاري البلاط وحتى أولئك الذين لا يقدمون نصيحة أو يتلقون أي نصيحة.

في سان بطرسبرج كل من لا يتجاوز دخله أربعمائة روبل أو أكثر قليلاً أو أقل قليلاً له عدو رهيب، وهذا العدو الرهيب ليس إلا برد الشمال، و إن كان يقال عموماً إنه مواتٍ جداً للصحة .

ففي حوالي الساعة التاسعة صباحاً، عندما يذهب موظفو الأقسام المختلفة إلى مكاتبهم، يقرص البرد أنوفهم بشدة حتى أن معظمهم لا يدري هل يواصلون طريقهم أم يعودون إلى بيوتهم .

و إذا كان كبار الموظفين أنفسهم يعانون في مثل هذه الأوقات من البرد إلى حد أن تدمع أعينهم من شدته، فما الذي يجب أن يتحمله الموظفون الذين لا يملكون وسائل تأمين أنفسهم من قسوة الشتاء؟ و إذا لم يكن في مقدورهم إلا أن يلفوا أنفسهم بمعطف خفيف، فإن المورد الوحيد المتبقي لهم هو أن يركضوا خمسة أو ستة شوارع ثم يتوقفوا عند الحمالين للتدفئة حتى يستعيدوا قواهم البيروقراطية.

كان أكاكي يعاني منذ بعض الوقت من آلام لاذعة في ظهره وكتفيه، على الرغم من أنه كان معتادًا على قطع المسافة بين منزله ومكتبه بلا انقطاع. وبعد دراسة متأنية، توصل إلى استنتاج قاطع بأن معطفه لا بد أن يكون به عيب ما. وبعد عودته إلى غرفته، فحص الثوب بعناية ووجد أن القماش الغالي قد أصبح رقيقًا في موضعين أو ثلاثة مواضع منه لدرجة أنه أصبح شفافًا تقريبًا؛ بالإضافة إلى أن البطانة كانت ممزقة.

لطالما كان هذا المعطف موضع سخرية متواصلة من زملاء أكاكي الذين لا يرحمون. حتى أنهم أنكروا عليه اسم المعطف النبيل وأطلقوا عليه اسم قلنسوة. والحقيقة أن هذا الثوب كان يبدو غريباً إلى حد ما. فقد كانت الياقة تقصر عاماً بعد عام، لأن صاحبها المسكين كان يقتطع عاماً بعد عام جزءاً منها ليرقع المعطف في مكان آخر، ولم يكن الإصلاح يدل على يد خياط متمرس. وقد تم تنفيذها بطريقة خرقاء قدر الإمكان وكانت بعيدة كل البعد عن المظهر الجيد. وعندما انتهى أكاكي أكاكييفيتش من استكشافاته المحزنة، قال لنفسه إنه يجب أن يأخذ معطفه دون تردد إلى الخياط بتروفيتش الذي كان يسكن في ما يشبه زنزانة مظلمة في الطابق الرابع.

كان بتروفيتش شخصاً ذا عينين جاحظتين ووجه جاحظ، وكان له شرف خياطة ملابس وسراويل كبار الموظفين عندما لا يكون ثملاً. وكان بإمكاني أن أستغني عن الحديث بإسهاب عن هذا الخياط، ولكن لما كان من المعتاد ألا أقدم أي شخصية في القصة دون أن أقدمها في هيئتها الصحيحة، فإنني مضطر إلى أن أصور بتروفيتش كما كان

في صورة حسنة أو سيئة. في الأيام الخوالي، عندما كان لا يزال عبداً عند سيده، كان اسمه ببساطة جريجور. والآن بعد أن أصبح حرًا، شعر بأنه مضطر إلى اتخاذ اسم جديد. بدأ أيضًا في شرب الخمر، في البداية في الأعياد الكبرى فقط، ثم في كل أيام التقويم التي تحمل علامة الصليب. وكان يؤكد أنه بمراعاته للطقوس التي تفرضها الكنيسة بهذه الطريقة كان يبقى مخلصاً لمبادئ طفولته، وعندما تشاجرت معه زوجته كان ينعتها بالدنيوية والألمانية. أما عن زوجته، فكل ما يجب أن نقوله هنا هو أنها كانت زوجة بتروفيتش وأنها كانت تضع قلنسوة على رأسها. ولم تكن بالمناسبة امرأة جميلة، وكثيراً ما كان الذين يمرون بها لا يستطيعون أن يتمالكوا أنفسهم من الابتسام وهم ينظرون إليها.

صعد أكاكي أكاكيفيتش إلى علية الخياط. وصل إليها عن طريق درج مظلم وقذر ورطب، كان مثل كل السلالم في المنازل التي يسكنها الناس العاديون في سان بطرسبرج، تنبعث منه رائحة ماء الحياة أو البراندي التي كانت تفوح من أنفه وعينيه . وبينما كان المستشار الفخري يتسلق الدرجات الزلقة، حسب المبلغ الذي قد يتقاضاه بتروفيتش مقابل الإصلاحات، وعزم على أن يعرض عليه روبل.

وكان باب العامل مفتوحاً ليخرج منه الدخان المنبعث من المطبخ حيث كانت زوجة بتروفيتش تطبخ السمك. ومر أكاكي من المطبخ وهو يكاد يعميه الدخان دون أن تراه المرأة، ودخل الغرفة حيث كان الخياط جالساً على طاولة كبيرة خشنة الطراز، وقدماه متقاطعتان كباشا تركي، وعلى عادة معظم الخياطين الروس، كانت قدماه عاريتين .

وكان أول ما يلفت الانتباه عند الاقتراب منه هو ظفر إبهامه المتكسر قليلاً، ولكنه كان صلباً وقاسياً كصدفة السلحفاة .

وكان يضع بعض بكر الخيط حول عنقه، وعلى ركبتيه بدلة رثة. ولعدة دقائق، كان يكافح ليضع الخيط في إبرته دون جدوى. في البداية ثار ضد الظلام، ثم ضد الخيط.

-هلا دخلت أيها الوغد! صرخ بتروفيتش .

أدرك أكاكي على الفور أنه وصل في لحظة غير مناسبة. فقد كان يفضل أن يجده في لحظة من تلك اللحظات المواتية التي كان الخياط يقدم فيها لنفسه مرطبا طازجا أو كما قالت زوجته، حصة قوية من ماء الحياة. وكان من السهل على الزبون عندئذ أن يقنعه بقبول الثمن، بل إنه كان يذهب إلى حد أن ينحني له باحترام ويغمره بالشكر.

ولكن غالباً ما كانت الزوجة تتدخل في المفاوضات، فتصفه بالسكران وتصرخ وتثور وتمنعه من قبول العمل بسعر زهيد جداً. ثم يضاف شيء بسيط ويتم الاتفاق .

ومما زاد في تعاسة المستشار الفخري أن بتروفيتش لم يكن قد لمس الزجاجة بعد، وفي هذه الظروف كان الخياط عنيداً ومتعنتاً وقادراً على المطالبة بثمن مروع .

وكان أكاكي قد تنبأ بهذا الخطر، وكان من دواعي سروره أن يعود أدراجه، ولكن فات الأوان؛ وكانت عين الخياط، عينه الوحيدة، لأنه كان أعور، قد لمحته بالفعل، فتمتم أكاكي أكاكيفيتش متمتماً في تلعثم:

-مرحباً يا بتروفيتش .

-مرحباً بك يا سيدي"، أجاب الخياط الذي وقع نظره على يد المستشار الفخري ليرى ما تحمله .

-لقد جئت... إلى... أردت أن ...

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المستشار الفخري الخجول جعل من قاعدته ألا يعبر عن أفكاره إلا في أجزاء من الجمل والأفعال وحروف الجر والظروف أو الجسيمات، التي لا تشكل معنى متصلاً أبداً.

مهما كانت المسألة المعنية مهمة أو صعبة، لم يتمكن أبدًا من إنهاء الاقتراح الذي بدأه. لقد تعثر في صيغه. وكان هذا هو الحال هذه المرة: فقد أبقى كلماته قصيرة .

فسأل بتروفيتش وهو يحدق فيه من رأسه إلى قدميه ويلقي بنظراته المتسائلة على الياقة والأكمام والخصر والأزرار - وباختصار على زي أكاكي كله، مع أنه كان يعرفه جيداً لأنه هو الذي صنعه. ليس من عادة الخياطين أن يتفحصوا بمثل هذا الإصرار الملابس التي لا تأتي من المنزل؛ ولكن هذا هو أول ما يخطر ببالهم عندما يلتقون بأحد معارفهم .

فأجابه أكاكي متلعثماً كعادته:

-أود أن... بتروفيتش... هذا المعطف... كما ترى... إلى جانب... في رأيي... أعتقد أنه لا يزال جيدا ...

باستثناء القليل من الغبار... قد يبدو قديماً بعض الشيء... لكنه لا يزال جديداً... فقط القليل من الاحتكاك... هنا على الظهر... وهنا على الكتف ...

اثنين أو ثلاثة عوائق صغيرة... يمكنك أن ترى ما هو ...

لا يستحق الحديث عنه... يمكنك إصلاحه في بضع دقائق .

أخذ بتروفيتش المعطف سيئ الحظ، ونشره على الطاولة، ونظر إليه في صمت وأومأ برأسه. ثم مدّ ذراعه نحو النافذة ليصل إلى علبة السعوط المستديرة المزينة بصورة جنرال. ولم أستطع أن أحدد أي جنرال، لأن هذه الصورة البطولية كانت قد تلفتْ بالصدفة، وكان الخياط، لكونه رجلاً حكيماً، قد ألصق عليها قطعة من الورق.

وعندما انتهى بتروفيتش من الاستنشاق، تفحص الغطاء مرة أخرى وعرضه للضوء وأومأ برأسه للمرة الثانية. ثم نظر إلى البطانة، ورفع غطاء علبة السعوط التي كانت تحمل صورة الجنرال، ثم أخذ جرعة ثانية وهتف في النهاية: "لم يبق شيء لإصلاحه! إنها مجرد خرقة بائسة !

عند هذه الكلمات فقد أكاكي كل شجاعته .

-ماذا!" وسأل بصوت طفل متذمر: "ماذا!" لم يبق شيء لإصلاحه في هذه الحفرة؟ ولكن انظر إليها يا بتروفيتش، يمكنك أن ترى أنه لا يوجد سوى بضع عوائق، ولديك ما يكفي من القطع لإصلاحها .

- بالتأكيد لدي ما يكفي من القطع، ولكن كيف يمكنني خياطتها؟ لقد تآكلت الملاءة، ولم يتبقى أي غرزة متماسكة.

-لا توجد قطعة توضع عليها؛ فالملاءة مجرد ملاءة، وفي حالتها الحالية، كل ما تحتاجه هو هبوب رياح لتمزيقها إلى أشلاء .

-ولكن إذا... على الرغم من ذلك... فإن ذلك سيجعلها تدوم لفترة أطول قليلاً... كما ترى... حقًا ...

-لا"، أجاب بتروفيتش بحزم، "لا يوجد شيء يمكن القيام به، إنه قماش قد انتهى زمنه. سيكون من الأفضل أن تصنع منه نعالاً للشتاء، فهو يحافظ على دفء القدمين أكثر من الجوارب. لقد كان الألمان هم من اخترعوا النعال، وجنوا الكثير من المال من هذه المادة .

لم يفوّت بتروفيتش أي فرصة لإعطاء الألمان فرصة للتفوق .

-يجب أن تصنع معطفًا جديدًا ."

-معطف جديد؟

لم ير أكاكي أكاكيفيتش إلاّ السواد. كان دكان الخياط يحوم حوله والشيء الوحيد الذي استطاع أن يراه بوضوح هو صورة الجنرال المغطاة بالورق على علبة سعوط بتروفيتش.

-معطفًا جديدًا؟" وغمغم كما لو كان تائهًا في حلم، "ولكن ليس لديّ أي نقود ."

- "نعم، معطف جديد"، كرر بتروفيتش بإصرار قاسٍ .

-ولكن... ولكن... حتى لو... لو افترضنا... لو افترضنا أنني اتخذت مثل هذا القرار... كم سيكلفني؟

-تقصد كم سيكلفك ذلك؟

-شيء مثل مائة وخمسين روبل من الورق"، أجاب الخياط مع تحريك شفتيه .

لقد كان هذا الخياط الملعون يستمتع بشكل خاص بإثارة غضب زبائنه وبالتجسس على تعابير وجوههم بعينه الوحيدة المحدق الثاقبة.

- مائة وخمسون روبل مقابل معطف؟ قال أكاكي أكاكيفيتش.

قال المستشار الفخري هذه الكلمات بنبرة بدت كأنها صرخة، ولعلها أول مرة ينطق بها منذ ولادته، لأنه لم يكن يتكلم عادة إلا بأكبر قدر من الخجل .

-قال بتروفيتش: (نعم)، (نعم بدون طوق السمور والبطانة الحريرية للقلنسوة، وهما معاً مائتا روبل .)

- وقاطعه أكاكي أكاكيفيتش بصوت متوسل لم يعد يسمع الخياط ولم يعد يريد أن يسمعه، قال بتروفيتش: (أتوسل إليك يا بتروفيتش أن تصلح هذا المعطف حتى يدوم قليلاً.)

-لا! سيكون جهداً ضائعاً، ونفقات لا طائل من ورائها، ومضيعة محضة .

وانسحب أكاكي مسحوقاً، بينما ظل بتروفيتش جالساً على الطاولة وهو متماسك وراضٍ عن نفسه لأنه دافع ببسالة عن نقابة الخياطين .

وهام أكاكي بلا هدف ومذهولاً يتجول في الشارع كالسائر في نومه .

- كم هو مزعج!" قال لنفسه وهو يمشي إلى الأمام. حقًا، لم أعتقد أبدًا أن الأمر سينتهي هكذا... لا"، وتابع بعد صمت قصير: "لم أكن أتخيل أن الأمر سيصل إلى هذا الحد...". ها أنا ذا في موقف غير متوقع على الإطلاق... في موقف محرج...

وبينما كان يواصل مناجاة نفسه، اتخذ الاتجاه المعاكس لمنزله دون أن يلاحظ ذلك. كان هناك منظف مدخنة قد اسودّ ظهره أثناء مروره. من أعلى منزل قيد الإنشاء، وتناثرت سلة من الجص على رأسه وهو في طريقه إلى الأسفل، لكنه لم يستطع أن يرى أو يسمع شيئاً. ولم يفق فجأة من شروده إلا عندما ألقى برأسه على أحد الحراس الذي اعترض طريقه بوساطة هراوته وأفرغ صندوق السعوط في وجهه، فانتبه فجأة من شروده .

- صرخ به حارس الأمن الخشن: "ماذا تفعل هنا؟" "ألا تستطيع أن تتبع الرصيف بشكل صحيح؟

وفي النهاية أيقظت هذه الردة المفاجئة أكاكي من سباته. واستجمع أفكاره، ونظر إلى موقفه ببرود وأخذ النصيحة من نفسه بجدية وصراحة كما كان يفعل من صديق يبوح له المرء بكل أسرار قلبه .

-قال في النهاية: (كلا، لن أحصل اليوم على شيء من بتروفيتش، فهو اليوم في مزاج سيئ .)

ربما ضربته زوجته... سأراه يوم الأحد القادم. يوم الأحد سيكون عطشانًا ويريد شرابًا، ولن تعطيه زوجته أي نقود؛ سأضع له "جريفينيك[5]" في يده، وسيكون أكثر تجاوبًا ويمكننا التحدث عن المعطف مرة أخرى.

[5] Grivenik 1 عشرة كوبيك، حوالي 37.5 سنتاً.

وانتظر أكاكي منتشياً بهذا الأمل حتى يوم الأحد. وفي ذلك اليوم، بعد أن رأى زوجة بتروفيتش تغادر منزلها وكان قد ابتعد عنها كثيراً، ذهب إلى الخياط فوجده كما توقع في حالة من اليأس الواضح. ولكن لم يكد أكاكي ينطق بالكلمة الأولى عن المعطف من شفتيه حتى خرج الخياط الشيطاني فجأة من مزاجه الأسود وهتف:

-لا، لا يوجد شيء لتفعله! كل ما عليك فعله هو اشتر لنفسك معطفًا جديدًا .

دسّ المستشار الفخري جريفينيك في يده .

- فأجابه بتروفيتش: (شكراً لك يا حضرة القاضي، إنه سيساعدني على استعادة قوتي، وسأشربه في صحتك. أما بالنسبة لمعطفك، كما ترى، فلمَ الحديث عنه أكثر من ذلك؟ إنه لم يعد يساوي شيئاً بعد الآن. اتركه لي، سأصنع لك معطفاً رائعاً، أعدك بذلك.

وتوسل أكاكي أكاكيفيتش المسكين مرة أخرى إلى الخياط الرجل العجوز .

-فأجابه بتروفيتش: "لا، لا مرة أخرى"، "مستحيل تماماً. دع الأمر لي. لن أركب الأمواج عليك. وسوف أضع حلقات ومشابك فضية على الياقة كما هي الموضة .

فهم أكاكي أن عليه أن يخضع لرغبات الخياط، وللمرة الثانية شعر بأن كل قواه قد خارت. أن يصنع معطفاً جديداً؟

ولكن بماذا سيدفع ثمنه؟ في الحقيقة، كان عليه أن يعتمد على مكافأة رسمية. لكنه كان قد وجد بالفعل وجهة لذلك. وكان عليه أن يشتري بنطلوناً ويدفع لصانع الأحذية الذي أصلح له زوجين من الأحذية؛ وكان عليه أن يشتري بعض الكتان، وباختصار

كان كل شيء قد رتب له مسبقاً. و إذا كان المدير قد رفع المكافأة من سبعة وأربعين روبل إلى خمسين روبل - وكان ذلك نعمة لم يكن يرجوها - فما هذا الفائض الضئيل بالمقارنة بالمبلغ الضخم الذي لم يسمع به بتروفيتش؟ قطرة في محيط.

إذا كان بتروفيتش في مزاج جيد، كان لا يزال هناك أمل في تخفيض كبير في السعر، خاصة وأن زوجته قالت له: "هل أنت مجنون؟ أحياناً تعمل بلا مقابل، وأحياناً أخرى تطلب سعراً غير إنساني على الإطلاق .

فاعتقد أن بتروفيتش سيوافق على صنع معطفه بثمانين روبلاً، ولكن من أين له أن يجد هذه الثمانين روبلاً؟ ربما لو بذل كل ما في وسعه للحصول على النصف.

ونحن مدينون للقارئ برواية عن الوسيلة التي كانت في ذهن المستشار الفخري لتحصيل هذا النصف .

ففي كل مرة كان يحصل فيها على روبل، كان من عادته أن يضع قطعة نقدية في حصالة صغيرة. وفي نهاية كل فصل دراسي، كان يأخذ هذه القطع النحاسية الصغيرة ويستبدلها بما يعادلها من النقود الفضية. كان قد مارس نظام الادخار هذا لفترة طويلة جدًا، وبلغت مدخراته في الوقت الحالي أربعين روبل. وبهذه الطريقة، كان لديه نصف المبلغ الذي يحتاجه. لكن النصف الآخر! وأجرى أكاكي حساباته على مد البصر؛ ثم قال لنفسه أخيراً إنه يستطيع أن يقلل كثيراً من نفقاته اليومية لمدة سنة على الأقل، وأنه يستطيع أن يتخلى عن الشاي في المساء، وعندما يكون لديه عمل يقوم به،

يذهب ليجلس مع أعماله في غرفة صاحبة البيت، لكي يوفر على نفسه النار. وعزم أيضًا على أن يتجنب مطر الجص في الشارع ليحفظ حذاءه، وقرر ألا يشتري أي كتان. في البداية، كان هذا الحرمان مؤلمًا بعض الشيء بالنسبة له، ولكنه اعتاد شيئًا فشيئًا عليه حتى أنه كان ينام بدون عشاء. وبينما كان جسده يعاني من هذه الانقطاعات في الطعام، وجد عقله غذاءً جديدًا في الانشغال المتواصل الذي كان يخلقه معطفه. ومنذ تلك اللحظة كأنما اكتملت طبيعته وتزوج، وكأنما أصبح له رفيق لا يفارقه في طريق الحياة؛ وكان هذا الرفيق صورة معطفه المبطن جيداً.

فرأيناه أكثر تصميماً، وأكثر نشاطاً من ذي قبل، كرجل اختار هدفاً يريد تحقيقه مهما كان الثمن. لقد اختفى كل شيء من ملامحه التافهة، وتهاون مشيته، وتراخي هيئته. وأحياناً كان يلمع بريق جديد تماماً في عينيه، وكان يتساءل في أحلامه الجريئة عما إذا كان من الأفضل له أن يكون على معطفه طوق من الدلق وكانت هذه الأفكار تسبب له أحياناً فقدان أعصابه و تسبب له كذلك تشتتاً غريباً. وذات يوم، بينما كان ينسخ بعض الأعمال، أدرك فجأة أنه ارتكب خطأ:

-بكى .

وسرعان ما أشار بعلامة الصليب .

وكان يذهب مرة واحدة في الشهر على الأقل إلى بيت بتروفيتش ليناقش معه مسألة المعطف الثمين ويسأله عدداً من الأسئلة المهمة، مثل السعر الذي يمكن أن يضعه على القماش واللون الذي يفضله .

وكانت كل زيارة من هذه الزيارات تثير اعتبارات جديدة، ولكنه كان في كل مرة يعود إلى منزله وهو أكثر سعادة، لأن اليوم مهما أبطأ سيأتي أخيراً. سيأتي اليوم الذي سيشتري فيه كل شيء، عندما يكون المعطف جاهزاً .

حدث هذا الحدث العظيم في وقت أقرب مما كان يأمل. فقد أعطى مدير المدرسة مكافأة ليست أربعين ولا خمسين بل خمسة وستين روبل. فهل لاحظ هذا المسؤول الجليل أن صديقنا أكاكي أكاكيفيتش كان بحاجة إلى معطف؟ أم أن بطلنا مدين بهذا الكرم الاستثنائي لحسن الحظ فقط؟

وعلى أي حال، فقد أصبح أكاكي أغنى بعشرين روبل. وكان من شأن هذه الزيادة في موارده أن تعجل بإتمام مشروعه الثلاثين الذي لا ينسى .

وبعد شهرين أو ثلاثة أشهر أخرى من الجوع كان أكاكي سيحصل على الثمانين روبل. وبدأ قلبه، الذي كان مطمئنًا في العادة، يخفق بشدة. وبمجرد أن أصبح في يده المبلغ الهائل وهو ثمانون روبلاً ذهب ليجد بتروفيتش وذهبا معاً إلى تاجر قماش .

وبدون تردد اشتريا قطعة جيدة .

وظلا لأكثر من عام يتناقشان حول عملية الشراء هذه، ويتناقشان في كل التفاصيل، وكانا كل شهر يتصفحان معروضات التاجر لمعرفة الأسعار. قام بتروفيتش بضرب القماش بضع ضربات حادة وأعلن أنه لا يمكن العثور على قماش أفضل منه. أما بالنسبة للبطانة، فقد أخذوا قماشاً ثقيلاً منسوجاً بإحكام، وهو في رأي الخياط أفضل من الحرير وله لمعان لا يضاهى. لم يشتريا أي سمور لأنهما وجداه باهظ الثمن،

ولكنهما قررا شراء أجود أنواع فراء القطط الموجودة في المتجر والتي يمكن أن تكون بسهولة من السمور.

وقد احتاج بتروفيتش إلى أسبوعين كاملين لصنع الثوب، فقد قام بعمل عدد لا يحصى من الغرز و إلا لكان جاهزاً في وقت أقرب. وقد قيّم عمله باثني عشر روبل، ولم يكن ليطلب أقل من ذلك؛ فقد خاط كل شيء بالحرير وكوى ما خاطه بأسنانه التي كانت آثارها لا تزال ظاهرة للعيان .

وأخيرًا، وصل المعطف الذي طال انتظاره ...

لا أستطيع أن أقول بالضبط في أي يوم كان، لكنه بالتأكيد كان أكثر يوم مهيب عرفه أكاكي في حياته.

أحضر الخياط المعطف بنفسه، في الصباح الباكر، قبل أن يغادر المستشار الفخري إلى مكتبه. ولم يكن من الممكن أن يأتي في وقت أفضل من هذا الوقت، حيث كان الصقيع قد بدأ في الظهور بشكل مرير .

اقترب بتروفيتش من موكله في وقار كخياط مهم. وكانت ملامحه جادة بشكل استثنائي: لم يسبق للمستشار الكامل أن رآه هكذا. لقد كان مدركاً لجدارته ومعتزاً بفخره وهو يقيس في ذهنه الهوة التي تفصل بين العامل الذي لا يصنع إلا إصلاحات والفنان الذي يصنع أشياء جديدة .

وكان المعطف ملفوفاً بقطعة قماش جديدة، مغسولة حديثاً، فكها الخياط بعناية ثم طواها ليضعها في جيبه. ثم أمسك المعطف بكلتا يديه بكل فخر ووضعه على كتفي

أكاكي أكاكيفيتش ثم لفه وابتسم برضا وهو يراقبه وهو ينسدل في روعة إلى طوله الكامل .

أراد أكاكي أن يجرب أكمام المعطف؛ فقد كانت مناسبة تمامًا. وباختصار، كان المعطف مثاليًا من جميع النواحي، ولم تترك القصّة شيئًا مرغوبًا فيه. وبينما كان الخياط يتأمل في عمله، قال إن السبب في أنه تركه بهذا الثمن البخس هو أنه لم يكن يملك إيجاراً عالياً جداً وأنه يعرف أكاكي أكاكيفيتش منذ زمن طويل؛ ثم أشار إلى أن خياطاً في شارع نيفسكي بروسبكت كان سيتقاضى على الأقل خمسة وسبعين روبلاً فقط لصنع مثل هذا المعطف. لم يرغب المستشار الفخري في الدخول في نقاش معه حول هذه النقطة. فدفع له وشكره وغادر إلى مكتبه .

خرج بتروفيتش معه وتوقف في وسط الشارع ليتابع نظراته بقدر ما يستطيع، ثم أسرع في شارع جانبي ليلقي نظرة أخيرة على المستشار الفخري ومعطفه .

وشق أكاكي طريقه خطوة بخطوة إلى مكتبه وهو ممتلئ بالأفكار السارة. كان يشعر في كل لحظة وكأنه يرتدي حلة جديدة على كتفيه، وابتسم لنفسه بهدوء.

وكان يدور في ذهنه أمران قبل كل شيء: أولهما أن المعطف كان دافئاً، وثانيهما أنه كان جميلاً. ودون أن ينتبه إلى الطريق الذي سلكه، دخل مباشرة إلى دار المستشارية وأودع كنزه في غرفة الانتظار وتفحصه في جميع الاتجاهات ثم نظر إلى البواب بنظرة خاصة جداً، ولا أدري ما إذا كان الخبر قد انتشر في المكاتب بأن غطاء المحرك القديم لم يعد موجوداً. وقد سارع جميع زملاء أكاكي إلى الإعجاب بمعطفه الرائع وأمطروه

بالتهاني الحارة لدرجة أنه لم يستطع في البداية أن يرد بابتسامة رضا، ثم ما لبثت أن أفسحت المجال لبعض التوجس.

ولكن يا لها من مفاجأة عندما أشار عليه زملاؤه الرهيبون بأن عليه أن يفتتح معطفه بطريقة مهيبة وأنهما كانا يعولان على وجبة طعام فاخرة. كان أكاكي المسكين مذهولاً لدرجة أنه لم يعرف ماذا يقول ليعتذر. فتمتم متلعثماً وهو خجول خجلاً بأن الثوب لم يكن جديداً كما كان يعتقد وأن القماش قديم جداً .

ثم تكلم أحد رؤسائه الذي لا شك أنه أراد أن يظهر أنه لم يكن متكبراً برتبته ولقبه، وأنه لم يكن يحتقر صحبة مرؤوسيه، فقال:

- أيها السادة، بدلاً من أكاكي أكاكيفيتش سأقوم بدعوتكم. أدعوكم لتناول الشاي في منزلي هذا المساء، فاليوم هو عيد ميلادي .

شكر جميع الموظفين رئيسهم على لطفه وقبلوا الدعوة بسعادة. أراد أكاكي أن يرفض، ولكن قيل له أن ذلك سيكون وقحًا ولا يغتفر، وكان عليه أن يستسلم للقدر. والواقع أنه شعر بسعادة غامرة عندما فكر في أن ذلك سيمنحه الفرصة للظهور في الشارع مرتدياً معطفه. كان اليوم بأكمله يوم احتفال بالنسبة له. وفي هذا المزاج السعيد، ذهب إلى البيت، وخلع معطفه، وبعد أن تفحص الملاءة والبطانة مرة أخرى، علقه على الحائط. ثم أحضر قلنسوته القديمة ليقارنها بتحفة بتروفيتش. فانتقلت عيناه من ثوب إلى آخر وفكر وهو يبتسم في داخله: (ما الفرق !)

لقد تناول العشاء في سعادة، وعندما انتهى لم يجلس ليصنع نسخاً. كلا، بل تمدد مثل المترفين على الأريكة وانتظر المساء. ثم ارتدى ملابسه وأخذ معطفه وخرج.

سيكون من المستحيل بالنسبة لي أن أخبركم أين يسكن هذا الرئيس الذي دعا مرؤوسيه بسخاء. لقد بدأت ذاكرتي تضعف قليلاً، وشوارع سانت بطرسبرغ ومنازلها التي لا تعد ولا تحصى أصبحت مبعثرة في رأسي لدرجة أنني أجد صعوبة في العثور على طريقي. كل ما أستطيع أن أتذكره هو أن هذا الموظف المحترم كان يعيش في أحد أرقى أحياء العاصمة، وأن منزله كان بالتالي بعيداً جداً عن منزل أكاكي أكاكيفيتش.

ولكن كلما اقترب من منزل رئيسه، أصبحت الشوارع أكثر إشراقاً وازدحاماً. وقابل عدداً لا يحصى من المارة الذين كانوا يرتدون أحدث صيحات الموضة، وسيدات وسادة جميلات يرتدين أطواق القندس. أما عربات الفلاحين بمقاعدها الخشبية فقد أصبحت نادرة أكثر فأكثر، وبين الحين والآخر كان يرى سائقين مهرة يرتدون قبعات مخملية ويقودون عربات مزلقة خشبية مصقولة ومزينة بجلود الدببة، أو عربات رائعة، أو عربات فخمة. وكان هذا منظراً جديداً تماماً على أكاكي. لم يكن قد خرج في المساء منذ سنوات عديدة. توقف بفضول أمام كشك أحد تجار اللوحات الفنية. لفتت انتباهه لوحة واحدة على وجه الخصوص. كانت لوحة لامرأة تسحب حذاءها وتظهر قدمها الصغيرة اللطيفة لشاب ذي شارب وسوالف كبيرة كان ينظر من خلال الباب نصف المفتوح.

وبعد أن تريث لحظة للتفكير في هذه الصورة من المدرسة الفرنسية، أومأ أكاكي أكاكيفيتش برأسه وواصل طريقه مبتسماً. لماذا كان يبتسم؟ هل كان ذلك بسبب أصالة الموضوع؟ أم لأنه كان يعتقد، مثل معظم زملائه، أن الفرنسيين لديهم أحياناً أفكار غريبة؟ أو لعله لم يكن يفكر على الإطلاق، وبالإضافة إلى ذلك، من الصعب جداً قراءة قلوب الناس لمعرفة ما يفكرون فيه.

وأخيراً وصل إلى المنزل الذي دُعي إليه .

وكان مسكن رئيسه مثل سيد عظيم، وعلى بابه فانوس ويحتل الطابق الثاني كله. ولما دخل صاحبنا أكاكي رأى صفاً طويلاً من الأحذية؛ وعلى منضدة كان هناك إبريق يغلي ويدخن، وعلى الحائط عباءات معلقة، وقد زينت عدة منها بأطواق من المخمل والفراء. وفي الغرفة المجاورة كانت هناك ضوضاء مشوشة، أصبحت أكثر وضوحاً عندما فتح الخادم الباب وغادر الغرفة حاملاً صينية مليئة بالأكواب الفارغة و إبريق حليب وسلة بسكويت. لا بد أن الضيوف كانوا معًا منذ وقت طويل، وقد أفرغوا بالفعل أول كوب من الشاي .

علّق أكاكي معطفه على أحد الأوتاد وتوجه إلى غرفة النوم حيث كان زملاؤه المسلحون بالغليون الطويل مجتمعين حول طاولة اللعب، وهم يحدثون جلبة.

فدخل، ولكنه وقف على عتبة الباب لا يدري ماذا يفعل؛ ولكن زملاءه استقبلوه بصوت عالٍ وهرولوا إلى غرفة الانتظار ليعجبوا بمعطفه. هذا الهجوم جعل المستشار الكامل الشجاع يفقد كل رباطة جأشه. لكنه ابتهج في قلبه من التهاني التي أُغدقت

على ثوبه الثمين. وبعد ذلك بوقت قصير، أطلق زملاؤه سراحه وعادوا إلى لعبتهم المفضلة لعبة الورق .

وقد أزعج هذا الانفعال، وهذه الحماسة، وهذه الحيوية في الحديث، أكاكي الخجول إلى أقصى حد. ولم يعرف أين يضع يديه، وأين يخبئهما؛ وفي النهاية جلس إلى جانب اللاعبين ينظر إلى أوراقهم ووجوههم، ثم تثاءب لأنه شعر أن الوقت قد فات موعد نومه منذ زمن طويل. وأراد أن يستريح، ولكنهم منعوه من ذلك، وقالوا له إنه لا يستطيع أن يغادر دون أن يشرب كأساً من الشمبانيا احتفالاً بهذا اليوم الذي لا ينسى. وقدم العشاء الذي كان يتألف من مرق بارد ولحم عجل وكعك ومعجنات مختلفة، وكان كل ذلك مصحوباً بشامبانيا زائفة .

وكان أكاكي مضطراً إلى إفراغ كأسين كبيرين من هذا السائل المزبد، وبعد برهة من الزمن، اتخذ كل شيء حوله مظهراً من مظاهر البهجة. ومع ذلك، لم ينس أن الوقت قد تجاوز منتصف الليل وأنه كان ينبغي أن يكون في الفراش منذ عدة ساعات .

وخشي أن يكون لا يزال محتجزاً، فتسلل إلى حجرة الانتظار حيث شعر بألم شديد عندما رأى معطفه على الأرض. فنفضه بعناية فائقة ثم ارتداه وغادر.

كانت الشوارع لا تزال مضاءة. وكانت الملاهي الصغيرة التي يؤمها الخدم والطبقات الدنيا لا تزال مفتوحة؛ وكان بعضها مغلقاً بالفعل، ولكن من الأضواء في الخارج كان من السهل معرفة أن الزبائن لم يغادروا بعد .

وانطلق أكاكي أكاكيفيتش مبتهجاً وسكراناً إلى المنزل. وفجأة أدرك أنه كان في شارع كل شيء فيه صامتًا في النهار وأكثر من ذلك في الليل. كان كل شيء حوله يبدو شريراً .

هنا وهناك فانوس مهدد بالانطفاء بسبب نقص الزيت، وبيوت خشبية، وحواجز، ولكن لم يكن هناك أي روح حية. كان الثلج يتلألأ في الضوء الباهت لهذه الفوانيس الباهتة، وكانت المباني الصغيرة المتراصة في الظلام، متراصة في حزن. وصل إلى نقطة ينفتح فيها الشارع على ساحة ضخمة، بالكاد يحدها من الطرف الآخر بضعة منازل، وتبدو كصحراء شاسعة قاتمة.

ومن بعيد، والله أعلم إلى أين، أومض ضوء مصباح كهربائي يضيء بوابة بدت له وكأنها في نهاية العالم .

وفجأة فقد المستشار الفخري مزاجه البهيج. اتجه نحو الضوء بقلب مثقل؛ فقد شعر بخطر وشيك. بدا الفضاء أمامه الآن وكأنه محيط .

ــ قال لا، أفضل ألا أنظر .

وعندما رفع رأسه، رأى نفسه فجأة محاطاً بعدد من الرجال ذوي اللحى الطويلة الذين لم يستطع أن يتبين وجوههم. صرخ أحد الرجال قائلاً: "هذا المعطف لي"، وأمسك المستشار الفخري من ياقته.

أراد أكاكي أن يطلب المساعدة. قام أحد المعتدين بإحكام قبضته على فمه وقال: - لا تصرخ !

في الوقت نفسه، شعر المستشار الفخري سيئ الحظ بنزع معطفه وفي نفس الوقت تقريباً ركلة جعلته يتدحرج على الثلج حيث أغمي عليه .

وبعد لحظات قليلة استعاد رشده لكنه لم يرَ أحداً. بدأ يصرخ بأعلى صوته وهو مجرد من ملابسه ويتجمد من البرد، لكن صرخاته لم تستطع الوصول إلى الطرف الآخر من الساحة .

واندفع مذهولاً بدافع من اليأس الشديد نحو صندوق الحراسة، حيث سأله الخفير الذي كان مسدسه مصوباً نحوه عن سبب كل هذه الجلبة والركض كالمجنون .

ولما اقترب منه أكاكي كثيراً، وصف الجندي بالسكران لأنه لم ير ذلك من مسافة قصيرة جداً من موقعه كان الناس يسرقون وينهبون المارة .

- 20 فأجابه الرجل: "لقد رأيتك تماماً في وسط الميدان مع شخصين. ظننتكما صديقين. لا فائدة من أن نقلب أنفسنا رأساً على عقب. اذهب إلى مفتش الشرطة غداً، وسيتولى هو القضية ويتعقب اللصوص ويبدأ التحقيق .

ماذا يمكنني أن أفعل؟

وصل المستشار الفخري سيئ الحظ إلى المنزل في حالة مزرية: كان شعره مبعثرًا على جبهته وملابسه مغطاة بالثلج. وعندما سمعته صاحبة المنزل وهو يطرق الباب كالمجنون قفزت من مكانها وجاءت مهرولة وهي نصف مرتدية ثيابها، ولكنها ارتعدت من هول ما رأت، وعندما أخبرها بما حدث له شبكت يديها معاً وصاحت، ثم قالت له: (لقد كنت في حالة يرثى لها):

-ليس مفتش الشرطة هو من يجب أن تتحدث معه، بل المفتش المحلي .

سوف يسليك المفتش بكلمات لطيفة ولن يفعل شيئاً. لكنني أعرف المشرف المحلي منذ فترة طويلة. طباختي السابقة آنا تعمل الآن لديه وكثيراً ما أراه يمر من تحت نوافذنا. إنه يذهب إلى الكنيسة كل يوم عيد، ويمكنك أن تعرف من النظرة التي ترتسم على وجهه أنه رجل صالح من أصل صالح .

بعد هذه التوصية الحارة، مرّ أكاكي حزينًا إلى غرفته. إذا استطعت أن تتخيل وضعه، يمكنك أن تفهم أي ليلة قضاها .

وفي صباح اليوم التالي ذهب لمقابلة المشرف المحلي. قيل له أن هذا المسؤول الكبير كان لا يزال نائماً. وفي الساعة العاشرة عاد. كان المسؤول لا يزال نائماً. وبحلول منتصف النهار، كان المشرف قد غادر. وفي وقت الغداء ظهر المشرف الفخري مرة أخرى، ثم سأله الموظفون عن سبب إصراره على رؤية رئيسهم. وللمرة الأولى في حياته، أظهر أكاكي بعض الطاقة. وقال إنه بحاجة إلى التحدث إلى المفوض فوراً، و إنه لا ينبغي أن يؤجل ذلك، لأن هذا عمل رسمي، و إذا تدخل أحد في ذلك فقد يكلفه ذلك غالياً.

لم يكن هناك ما يرد على هذه النبرة. خرج أحد الموظفين ليخبر رئيسه. واستمع الأخير إلى أكاكي، ولكنه استمع إليه بطريقة غريبة نوعاً ما. فبدلاً من التركيز على القضية الرئيسية، أي السرقة، سأل المستشار الفخري عن كيفية تجوله في الشوارع في مثل هذه الساعة غير المألوفة، وعما إذا كان قد حضر أي اجتماعات مشبوهة .

لم يجد المستشار الفخري إجابة على هذا السؤال، وهو مذهول من هذا السؤال، وانسحب دون أن يعرف بالضبط ما إذا كانت قضيته ستتم متابعتها أم لا.

لم يكن في مكتبه طوال اليوم، وهو حدث لم يسمع به في حياته. وفي اليوم التالي عاد، ولكنه كان في حالة فظيعة! شاحباً مضطرباً يرتدي معطفه القديم ويبدو أكثر بؤساً من ذي قبل. وعندما علم زملاؤه بالمصيبة التي حلت به، كان بعضهم قاسياً إلى حد الضحك بصوت عالٍ؛ ولكن معظمهم تحركت فيهم الشفقة الصادقة فنظموا اكتتاباً لصالحه .

ولكن لسوء الحظ لم يكن لهذا المشروع الجدير بالثناء إلا نتيجة ضئيلة جداً، لأن هؤلاء الموظفين أو كبار الموظفين أنفسهم كانوا قد ساهموا من قبل في اشتراكين سابقين: الأول لرسم صورة مديرهم، والثاني للاشتراك في عمل كان أحد أصدقاء رئيسهم قد نشره للتو.

وأراد أحدهم، وقد كان متعاطفاً حقاً مع أكاكي، أن يسدي إليه نصيحة طيبة لعدم وجود ما هو أفضل من ذلك. فأخبره أنه سيكون مضيعة للوقت أن يعود إلى المأمور المحلي، لأنه لو افترضنا أن المأمور كان محظوظاً بما فيه الكفاية ليجد المعطف، فإن الشرطة ستحتفظ بالثوب إلى أن يثبت المستشار الفخري بشكل قاطع أنه مالكه الحقيقي والوحيد. ولذلك فقد حثه على الاتصال بشخص رفيع المستوى، وبفضل علاقاته الجيدة مع السلطات، فإنه سيتعامل مع المسألة بسلاسة.

قرر أكاكي في حيرته أن يتبع هذه النصيحة. كان من المستحيل تحديد المنصب الهرمي الذي كان يشغله هذا الشخص الرفيع أو مدى ارتفاعه في التسلسل الهرمي. كل ما كان معروفًا هو أنه وصل مؤخرًا إلى منصبه الأعلى. صحيح أنه كان هناك أشخاص آخرون في مناصب أعلى من ذلك، وأن الموظف المعني بذل كل ما في وسعه للارتقاء إلى أعلى من ذلك. ومن ناحية أخرى، كان يجبر جميع الموظفين الآخرين الذين هم دونه على انتظاره في أسفل السلم، ولم يكن أحد يستطيع الوصول إليه مباشرة. قام سكرتير الكلية بتمرير طلب المقابلة إلى سكرتير حكومي، والذي بدوره مرر الطلب إلى موظف حكومي كبير، والذي بدوره مرره إلى الموظف الأقدم. هذه هي الطريقة العادية لممارسة الأعمال في روسيا المقدسة. فالرغبة في الاقتداء بكبار الموظفين تعني أن الجميع يقلدون سلوكيات رؤسائهم. فمنذ زمن غير بعيد، كان أحد المستشارين الفخريين الذي أصبح رئيساً لمكتب صغير قد وضع لافتة على إحدى غرفه الأربعة والأربعين تحمل عبارة: Salle des délibérations (أي غرفة المداولات). وكان يقف هناك خدم بياقات حمراء في ثياب مطرزة يعلنون عن المرشحين الذين سيقدمونهم إلى الغرفة التي كانت صغيرة جداً بحيث لا يكاد يتسع فيها كرسي واحد.

ولكن دعونا نعود إلى شخصيتنا السامية. كان له مظهر مهيب، ولكنه كان محرجاً بعض الشيء: يمكن تلخيص نظامه في كلمة واحدة: الشدة، الشدة، الشدة. لقد كرر هذه الكلمة ثلاث مرات متتالية، وفي المرة الأخيرة ركز نظراته الثاقبة على الشخص

الذي يتعامل معه. كان بإمكانه أن يتجنب استخدام هذا القدر من الطاقة، لأن المرؤوسين العشرة الذين كانوا تحت إمرته كانوا يخشونه بما فيه الكفاية دون ذلك. فبمجرد أن رأوه قادمًا من بعيد، كانوا يضعون أقلامهم أرضًا ويركضون للوقوف في طريقه. وفي محادثاته مع مرؤوسيه كان يحافظ دائماً على سلوكه المتكبر، ولا يقول أكثر من هذه الكلمات: - ماذا تريدون؟ هل تعرف مع من تتحدث؟

لا تنسوا مع من تتحدثون !

وعلى العموم، كان رجلًا طيبًا ولطيفًا ومتسامحًا مع أصدقائه. كان لقبه كمدير عام قد أدار رأسه. فمنذ اليوم الذي مُنح فيه هذا اللقب، وهو يقضي معظم يومه في نوع من الدوار، بينما كان يحافظ على حضوره الذهني مع أقرانه الذين لم يكن يعلمون أنه يفتقد شيئاً ما. ولكنه ما أن وجد نفسه مع من هو دونه حتى أغلق على نفسه في صمت شديد، وكان هذا السلوك أشد إيلاماً له لأنه كان يشعر كم كان يستطيع أن يقضي وقته في سرور أكثر من ذلك بكثير.

ولا يشك كل من شاهده في مثل هذه الظروف في أنه كان يتحرق رغبة في الاختلاط في محادثة شيقة، ولكن الخوف من أن يظهر بعض الطيش في التفكير ومن أن يظهر نفسه مألوفاً أكثر من اللازم فيخل بكرامته كان يعيقه عن ذلك. ولتفادي مثل هذه المخاطر، كان يحتفظ بتحفظ غير عادي ولا يتحدث إلا من حين لآخر في مقاطع أحادية المقطع. وباختصار، كان قد دفع بنظامه إلى حد أنه لم يكن يُعرف إلا بلقب "الممل"، وكان هذا اللقب مستحقاً تماماً .

كانت هذه هي الشخصية السامية التي كان على أكاكي أن يستعين بمساعدتها وحمايتها. وبدت اللحظة التي اختارها للقيام بحركته مناسبة تماماً لإرضاء غرور المدير العام ولخدمة قضية المستشار الفخري.

وكان الرجل العظيم في مكتبه، يتحدث في سعادة مع صديق قديم لم يره منذ سنوات عديدة، عندما قيل له إن السيد باشمتشكين يسعى إلى التشرف بمقابلة سعادته .

-فسأل بغرور: من هذا الرجل؟

-موظف .

-ليبقى منتظراً. مشغول. لا وقت للترفيه .

كان الرجل الطويل يكذب. لم يكن هناك ما يمنعه من تلبية طلبه. وكان هو وصديقه قد استنفدا بالفعل عدة موضوعات للحديث. وقطعت محادثتهما أكثر من مرة بالفعل فترات توقف طويلة، وفي نهايتها وقف كلاهما وربت كل منهما على كتف الآخر بشكل مألوف: (ها أنت ذا يا عزيزي .)

-نعم يا ستيبان .

ولكن المدير العام لم يشأ أن يستقبل الموظف ليشعر صديقه الذي ترك الخدمة وكان يعيش في الريف بأهميته، وليفهمه أن على الموظفين أن يقفوا في طابور في قاعة الانتظار حتى يرضى أن يستقبلهم.

وفي النهاية، وبعد عدة حوارات أخرى وعدة وقفات أخرى كان الصديقان المتمددان على مقعديهما يرسلان خلالها الدخان المتصاعد من سيجارهما إلى السقف، تذكر

المدير العام فجأة أنه قد طلب منه مقابلة. فنادى سكرتيره، الذي كان واقفاً عند الباب ومعه عدة ملفات، وأمره بالسماح لطالب المقابلة بالدخول .

ولما رأى أكاكي المتواضع المظهر، بزيه القديم البالي، يقترب منه، التفت فجأة إليه وبنبرة صوت جامدة: - ماذا تريد؟

كان صوته أشد قسوة من المعتاد وحاول أن يضفي عليه نبرة أكثر حيوية، فقد كان يتدرب أمام مرآته منذ ثمانية أيام.

وجد أكاكي الخجول نفسه محطمًا تمامًا تحت هذه الفاصلة القاسية. ومع ذلك، فقد بذل جهداً لاستعادة رباطة جأشه وسرد كيف ولماذا سُرق معطفه، ولم يخلُ سرده من مجموعة من التفاصيل التافهة. وأضاف أنه توجه إلى سعادته على أمل أن يتمكن بفضل هذه الحماية السامية والكريمة من رئيس الشرطة أو غيره من السلطات العليا من استعادة ثوبه .

ووجد المدير العام أن هذا النهج غير بيروقراطي إلى حد كبير .

- قال: "سيدي، ألا تعرف ما الذي يجب عليك فعله في مثل هذه الحالة؟ من أين أتيت؟ ألا تعرف ما هي القنوات الهرمية التي يجب اتباعها؟ كان يجب عليك أن ترسل التماساً يصل إلى رئيس المكتب ويضع يده على رئيس القسم، الذي كان سيرسله إلى سكرتيري وسكرتيري سيعطيني إياه.

-اسمح لي"، قاطعه أكاكي، وهو يبذل جهداً آخر، جهداً فائقاً هذه المرة ليستجمع ما تبقى له من روحه المعنوية، لأنه كان يشعر بالعرق يتصبب من جبينه. اسمح لي، يا

صاحب السعادة، أن أشير إلى أنه إذا كنت قد سمحت لي أن أزعجك في هذا الأمر، فذلك لأن السكرتيرات... أناس لا ينتظر منهم شيء .

-هل هم كذلك؟ هل هم كذلك؟ حقا!" صرخ المدير العام. كيف تجرؤ على التحدث هكذا! من أين أتيت بمثل هذه الافتراضات؟ إنه لأمر مخزٍ أن ترى الشباب والمرؤوسين يتمردون على رؤسائهم !

لم يدرك المدير العام في غمرة حماسه أن المستشار الحالي قد تجاوز الخمسين من عمره، وأن كونه شاباً لا يناسبه إلا من الناحية النسبية، أي بالمقارنة مع رجل في السبعين من عمره.

-هل تعرف مع من تتحدث؟ تذكر من الذي تقف أمامه! تذكّر! وبينما كان يقول هذا الكلام، كان يدوس بقدمه وأخذ صوته يتخذ لهجة مخيفة وسعة في الصوت .

كان أكاكي مذهولاً تماماً، فارتعش وارتجف وبالكاد استطاع الوقوف على رجليه، ولولا أن أحد فتيان المكتب هرع لنجدته لسقط على الأرض. تم حمله بعيدًا، أو بالأحرى تم جره إلى الخارج وهو شبه فاقد الوعي.

وذهل المدير العام من تأثير كلماته التي فاقت توقعاته، واقتنع بأن لهجته الحازمة قد تركت أثراً في نفس الرجل المسكين إلى درجة أن الرجل قد أغمي عليه، فنظر إلى صديقه نظرة غير مباشرة ليرى كيف تقبل الأخير هذه الهجمة. وكم كان مسروراً عندما رأى أن صديقه قد تأثر ولم ينظر إليه إلا بشيء من الخوف .

أما كيف وصل أكاكي إلى أسفل الدرج وكيف عبر الشارع، فلعله لم يكن قادراً على أن يحسب لنفسه حساباً، لأنه كان ميتاً أكثر مما كان حياً. ولم يسبق له في حياته أن تلقى توبيخاً من مدير عام، وخاصة من مدير عام صارم كهذا المدير العام.

كان يمشي في العاصفة التي كانت تهدر في الخارج دون أن يلاحظ الطقس الرهيب ودون أن يحتمي منها على الرصيف. كانت الرياح التي تهب من كل الاتجاهات وتهب من كل الأزقة تلهب حنجرته. وعندما وصل إلى البيت، كان غير قادر على النطق بكلمة واحدة. فخلد إلى الفراش، وكان تأثير درس المدير العام حاسمًا جدًا .

وفي اليوم التالي، عانى أكاكي من حمى عنيفة. وبفضل مناخ سان بطرسبورغ، تقدم مرضه تقدماً مقلقاً في وقت قصير جداً. وعندما وصل الطبيب، كانت جميع الإسعافات الطبية قد أصبحت عديمة الفائدة. فجس الطبيب نبضه، وكتب وصفة طبية بعدم تركه يموت بدون مساعدة الكلية، وأعلن أن المريض لم يبق له سوى يومين فقط ليعيش. ثم قال لصاحبة أكاكي: - ليس لديك وقت لتضيعيه؛ احرصي على أن يحصل على بيرة مصنوعة من التنوب، لأن بيرة البلوط ستكون باهظة الثمن بالنسبة لرجل فقير مثله .

فهل سمع المستشار الفخري هذه الكلمات، وهل أصابته نوبة جديدة أعنف من الحمى؟ لا يمكن لأحد أن يقول ذلك، لأنه كان يهذي. وكانت رؤى غريبة تمر بلا انقطاع في عقله الضعيف. وأحياناً كان يرى نفسه في حضرة بتروفيتش الذي كان يأمره أن يصنع معطفاً من الحبال للصوص الذين كانوا يطاردونه في الفراش. وأحياناً

كان يتوسل إلى صاحبة البيت أن تطرد اللصوص الذين كانوا يختبئون تحت بطانيته. وأحياناً كان يرى نفسه أمام المدير العام الذي كان يسمعه يوبخه، فيستجدي الرحمة من سعادته .

وأحياناً كان يضيع نفسه في كلام غريب جداً لدرجة أن المرأة المسكينة كانت توقع نفسها في رعب. ولم تكن قد سمعت مثله في حياتها، وكانت كلمات المريض التي لم تسمع مثلها تزيدها رعباً كلما تكرر لقب (صاحب السعادة). وأحياناً كان يتمتم بسلسلة من الكلمات التي لم يكن لها أي رابط، إلا أنها كانت دائماً تدور حول نفس الشيء: المعطف.

وفي النهاية، لفظ أكاكي أنفاسه الأخيرة. ولم تكن غرفته ولا خزانة ملابسه مختومة، لأنه ببساطة لم يكن له ورثة، وكان ميراثه الوحيد حزمة من ريش الإوز ودفتر من الورق الأبيض وثلاثة أزواج من الجوارب وبضعة أزرار من سرواله ومعطفه القديم. من ورث هذه الآثار؟ الله أعلم. لم يعرف كاتب هذه القصة .

لُفّ أكاكي في كفن ونُقل إلى المقبرة حيث دُفن. ومضت مدينة سان بطرسبرج العظيمة في حياتها العادية، كما لو أن هذا المستشار الفخري لم يكن موجوداً قط .

وهكذا اختفى إنسان لم يكن له من يحميه ولا صديق؛ ولم يكن قد أثار اهتمام أحد من الناس اهتماماً ودياً حقيقياً، ولم يثر فضول السائلين الذين كانوا حريصين على الاستفسار حتى أنهم كانوا حريصين على وخز حشرة نادرة في طرف دبوس من أجل فحصها مجهرياً.

لقد تحمّل هذا الكائن بدون كلمة تذمّر، وبدون ألم، احتقار زملائه وسخريتهم منه. وبدون أن يدفعه ذلك إلى أي حدث غير عادي، كان قد سلك الطريق إلى القبر، وعندما انتهى من أيامه وقد أعطاه معطفه كل ما كان يبعثه من حماسة الشباب، أصابه سوء الحظ .

وبعد أيام قلائل من سماعه أرسل له رئيسه، وهو لا يدري ما حل به، أن يذهب إلى مكتبه في الحال .

وعاد صبي المكتب يحمل إليه الخبر بأن المستشار الفخري لن يُرى مرة أخرى .

-وتساءل جميع الموظفين لماذا؟

-لأنه دُفن منذ أربعة أيام .

هكذا علم زملاء أكاكي بوفاته .

وفي اليوم التالي حل محله موظف آخر ذو طبيعة أكثر قوة بعض الشيء، ولم يكلف نفسه عناء قولبة الحروف عند نسخ الصكوك.

يبدو أن قصة أكاكي كان لا بد لها من أن تنتهي هنا وأنه لم يعد لدينا المزيد لنتعلمه منه. ولكن المستشار الفخري المتواضع كان مقدراً له أن يحدث ضجة بعد وفاته أكثر مما كان يحدثها أثناء حياته، وهنا تأخذ قصتنا منعطفاً رائعاً .

انتشر في يوم من الأيام في بطرسبرج خبر مفاده أن شبحاً يرتدي زي موظفي المستشارية يظهر كل ليلة في محيط جسر كاتينكا، وأن هذا الشبح لهذا الرجل الميت، كان يبحث عن معطف مسروق، وكان يأخذ معاطف جميع المارة دون أن يعبأ

بالألقاب أو الرتب، وكان يأخذ معاطف جميع المارة المحشوة بفراء القطط وثعالب الماء والدببة والقندس، وباختصار أي شيء تقع عليه يده. كان أحد زملاء المستشار الفخري السابقين قد رأى الشبح وتعرف على أكاكي تماماً. فركض بكل ما أوتي من قوة ليهرب منه، ولكنه كان قد ابتعد كثيراً عندما رآه لا يزال يهدد بقبضته. وانتشرت الأخبار في كل مكان أن المستشارين، وليس فقط المستشارين الكاملين بل مستشاري الدولة قد أصيبوا بقشعريرة شديدة نتيجة لهذا العمل الشنيع الذي جردهم من أدفأ ثيابهم.

وقد استعملت الشرطة كل الوسائل الممكنة للقبض على هذا الشبح حياً أو ميتاً و إنزال العقاب الصارم به، ولكن كل المحاولات باءت بالفشل .

غير أنه في إحدى الأمسيات، حالف الحظ أحد الخفراء في القبض على المجرم بينما كان يخلع معطف أحد الموسيقيين. واستدعى الخفير اثنين من رفاقه لمساعدته وأوكل إليهما أمر السجين، بينما كان هو يبحث عن علبة السعوط الخاصة به ليحيي أنفه المتجمد. كان للتبغ رائحة قوية لدرجة أنه كان قادرًا على إيقاظ الموتى.

ولم يكد يضع بضع حبات من الحبوب في منخريه حتى بدأ السجين يعطس بصوت عالٍ لدرجة أن الجنود الثلاثة شعروا وكأن حجاباً غطى أعينهم .

وبينما كانوا يفركون جفونهم، اختفى السجين. ومن ذلك اليوم فصاعداً كان جميع الحراس خائفين من الطيف لدرجة أنهم لم يجرؤوا على المخاطرة بالقبض عليه حياً، بل اكتفوا بالصراخ عليه من بعيد .

-اخرج إلى البحر! اخرج من هنا !

استمر الشبح في مطاردة المنطقة المحيطة بجسر كاتينكا، ونشر الرعب في جميع أنحاء المنطقة .

دعونا نعود الآن إلى المدير العام، وهو السبب الرئيسي في قصتنا الرائعة و الحقيقية تماماً. نحن مدينون للحقيقة بأن نقول إنه بعد وفاة أكاكي شعر ببعض الشفقة على المتوفى. ولم يكن الإحساس بالإنصاف غريباً على قلبه، بل كانت له خصال ممتازة وكان ذنبه الوحيد أنه اعتزازاً بلقبه منع نفسه من إظهار جانبه الحسن. وعندما تركه صديقه كان ذهنه مشغولاً بالمستشار الفخري التعيس الذي كان لا يزال يراه ساجداً مغموماً من جراء المعاملة القاسية التي عامله بها.

وقد استحوذت عليه هذه الرؤيا إلى حد أنه طلب ذات يوم من أحد موظفيه أن يعرف ما الذي حل بأكاكي وما إذا كان لا يزال في الإمكان عمل شيء من أجله .

ولما عاد الرسول بخبر "أن الموظف المسكين قد مات بعد أن استمعت إليه مباشرة"، شعر المدير العام بتأنيب الضمير وظل غارقاً في أفكار مظلمة طوال اليوم .

ولكي يطرد انطباعاته غير السارة، ذهب في المساء إلى منزل أحد أصدقائه حيث كان يأمل أن يقابل بعض الصحبة اللطيفة، والأهم من ذلك أن يقابل أناساً آخرين غير الموظفين من رتبته حتى لا يشعر بالحرج .

وبالفعل، سرعان ما ارتاح من كل أفكاره الكئيبة، فانتعش واشتعلت فيه الحماسة، وانخرط في الحديث وكأن شيئاً لم يكن، وقضى أمسية ممتعة جداً. وعند العشاء

شرب كأسين من الشمبانيا، وهي كما هو معروف طريقة ممتازة لاستعادة بهجته. وتحت تأثير هذا المشروب الفوار خطرت له فكرة عدم العودة إلى المنزل في الحال، وزيارة صديق آخر لم يره منذ مدة، فركب مزلجته وأعطى سائقه العنوان .

وكان ملفوفاً في معطفه بعناية، وكان في السادسة والخمسين من عمره في حالة من ألطف الحالات التي يتمنى الروسي أن يكون فيها، وهي من تلك الحالات التي يتحرك فيها الذهن في دائرة من الأفكار كل منها أكثر سحراً من الأخرى. كان يفكر في الصحبة التي تركها للتو، وفي كل الملاحظات الطريفة التي سمعها والتي كان يرددها بصوت شبه عالٍ مع نوبات ضحك صغيرة.

ومن وقت لآخر، كانت تزعجه في تأملاته بعض الرياح العنيفة التي كانت تهاجمه فجأة في زاوية الشارع وتلقي في وجهه أكواماً من الثلج. كانت الرياح تهب من تحت معطفه فتنفخه كالشراع وتجبره على استخدام كل قوته لإبقائه على كتفيه .

وفجأة شعر بيد قوية تجذبه من ياقته. التفت حوله ورأى رجلاً صغيراً يرتدي زياً قديماً. وتعرف على ملامح أكاكي برعب، وكانت شاحبة هزيلة، كملامح رجل ميت .

-في النهاية، أمسكت بك... يمكنني أن أمسك بك من ياقتك ...

أريد معطفي أنت لم تهتم بي عندما كنت في حاجة إليك، إن كل ما عليك فعله هو أن تعطيني معطفي أعد لي معطفي!

شعر الموظف الكبير بالاختناق. في مكاتبه، وأمام مرؤوسيه، كان رجلًا مهيب المظهر، ولم يكن عليه سوى أن ينظر إلى مرؤوس واحد ليهتف كل من حوله: "يا له من شخصية عظيمة!

ولكنه ككثير من الموظفين المتغطرسين، لم يكن له من المظهر الخارجي إلا مظهر البطل، وكان في هذه اللحظة في موقف أوحى إليه بمخاوف جدية على صحته، فخلع معطفه بيده المرتعشة المحمومة وصاح بحوذيه: - أسرع إلى البيت، أسرع !

فلما سمع الحوذي هذا الصوت الذي لم يكن يشبه الصوت الذي اعتاد سماعه، والذي كان مصحوباً الآن بضربات من سوط الركوب، طأطأ رأسه بحذر وأرسل مزلجته كالسهم. وبعد فترة وجيزة، وصل المدير الإداري إلى منزله. وصعد إلى غرفته ووجهه شاحب وخائف، وقضى ليلة رهيبة حتى أن ابنته صاحت في صباح اليوم التالي في رعب: (ولكن يا أبي، هل أنت مريض؟)

لم يقل شيئًا عما رآه أو فعله في الليلة السابقة. ومع ذلك، ترك هذا الحدث انطباعًا عميقًا في نفسه. ومنذ ذلك اليوم، لم يسأل مرؤوسيه أبدًا، ولم يقل لهم أبدًا: "هل تعرفون مع من تتحدثون؟ هل تعرفون مع من تتحدثون؟

أو إذا كان لا يزال يتحدث إليهم بلهجة متعجرفة، فعلى الأقل بعد الاستماع إلى طلبهم .

وحتى في ذلك الحين، نادرًا ما كان يفعل ذلك! ومنذ ذلك اليوم فصاعدًا، توقف الشبح عن الظهور. من المحتمل أنه لم يكن لديه أي نية أخرى سوى وضع يده على معطف

المدير العام؛ والآن بعد أن حصل عليه، لم يعد يريد شيئًا آخر. ومع ذلك، ادعى العديد من الأشخاص أن الشبح كان لا يزال يظهر في أجزاء أخرى من المدينة... وقال أحد الحراس إنه رآه بأم عينيه، مثل ظل عابر يتسلل خلف أحد المنازل. لكن هذا الحارس كان خائفًا بطبيعة الحال لدرجة أن الناس كانوا يسخرون منه بسبب مخاوفه الخيالية. وبما أنه لم يجرؤ على إيقاف الطيف أثناء مروره، فقد اكتفى بالتسلل بحذر خلفه. ولكن الطيف استدار فجأة وصاح بقبضة هائلة لم ير مثلها أحد من قبل: "ماذا تريد؟ - لا أريد شيئاً"، فأجاب الحارس: "لا أريد شيئاً"، ثم عاد مسرعاً من حيث أتى.

كان هذا الظل أطول من المستشار الفخري وكان يرتدي لحية ضخمة. سار عبر جسر أوبوخوف واختفى في ظلام الليل.

الأنف

1

في 25 مارس/آذار، حدث شيء غريب بشكل غير عادي في سان بطرسبرغ. فقد استيقظ الحلاق إيفان ياكوفليفيتش (اسم عائلته مدفون في ضباب الزمن، حتى أنه على اللافتة التي تصور رجلاً مغطى خده برغوة الصابون، ومكتوب تحتها: "نحن أيضًا نسحب الدم"، - لا يمكن العثور على هذا الاسم)، استيقظ إيفان ياكوفليفيتش في وقت مبكر جدًا وصعقته على الفور رائحة الخبز الساخن. نهض واقفًا على قدميه، ولاحظ أن زوجته، وهي سيدة محترمة جدًا وذات ذوق رفيع في تناول القهوة، كانت تخرج بعض الخبز الطازج من الفرن .

- فقال لها إيفان ياكوفليفيتش: "براسكوفا أوسيبوفنا"، لن أتناول القهوة اليوم، لأنني أفضل تناول الخبز الساخن والبصل على الإفطار (أي أن إيفان ياكوفليفيتش كان يفضل الاثنين معًا، ولكنه كان يعلم أنه من المستحيل تمامًا أن يطلب شيئين في آن واحد، لأن براسكوفا أوسيبوفنا لم تكن تتسامح أبدًا مع مثل هذه التخيلات).

قالت المربية الجليلة لنفسها: (دع الأحمق يأكل الخبز) ثم قالت: (هذا أفضل لي، سأتناول المزيد من القهوة.)

وألقت برغيف خبز على المائدة .

وارتدى إيفان ياكوفليفيتش، احتراماً للوقار، قطعة من الثياب فوق قميصه، وبعد أن أخذ مكانه على المائدة وضع أمامه حبتين من البصل وبعض الملح؛ ثم أخذ سكيناً

وشرع في تقطيع الخبز. وبعد أن قسمه إلى قسمين، نظر إلى الداخل وفوجئ برؤية شيء أبيض. غرس السكين بحذر وأدخل إصبعه في داخله: "إنه صلب!" قال لنفسه، "ماذا يمكن أن يكون؟

أدخل أصابعه مرة أخرى وأخرج أنفاً !

كان أنفاً بالفعل، والأكثر من ذلك، بدا له أنفاً مألوفاً. احمر وجه إيفان ياكوفليفيتش من الرعب. ولكن هذا الرعب لم يكن شيئاً بالمقارنة مع السخط الذي استولى على زوجته.

-لمن قطعت؟ أنف من قطعت هكذا أيها الوحش الشرس؟ أيها الوغد، أيها السكير سأبلغ الشرطة عنك بنفسي أنت قاطع طريق !

لقد سمعت بالفعل ثلاثة أشخاص يقولون أنك كنت تشد أنفك بقوة عندما كنت تسرح لحيتك لدرجة أنها بالكاد تبقى في مكانها .

لكن إيفان ياكوفليفيتش كان ميتاً أكثر من كونه حياً. فقد عرف أخيراً أن ذلك الأنف هو أنف مقيم الكلية كوفاليوف الذي كان يشذب لحيته كل يوم أربعاء ويوم أحد .

-انتظري لحظة، براسكوفيا أوسيبوفنا! سألفها بقطعة قماش وأضعها في الزاوية؛ دعيها تبقى هناك لفترة، وسآخذها فيما بعد .

- أنا لا أستمع إليك حتى! هل تتوقع مني أن أحتفظ بأنف مقطوع في غرفتي؟ أنت بسكويت محروق! أنت لا تعرف سوى التعامل مع موس الحلاقة الخاص بك، وقريبًا لن تكون قادرًا حتى على القيام بواجباتك، أيها القزم، أيها الوغد. سأكون مسؤولة

عنك أمام الشرطة! أيها الأحمق، أيها الوغد، اخرج من هنا معه، اخرج من هنا! خذه حيثما شئت! لا أريد أن أسمع كلمة أخرى عنه!

وقف إيفان ياكوفليفيتش في حالة من اليأس العميق. كان يفكر ويفكر ولا يدري ماذا يصدق .

- قال في النهاية وهو يحك خلف أذنه: (لا أدري كيف حدث ذلك) ثم قال: (هل عدت إلى البيت مخموراً بالأمس أم لا، لا أستطيع أن أجزم بذلك. ومع ذلك، ووفقًا لكل القرائن، يجب أن يكون ذلك مستحيلًا... لأن الخبز شيء مخبوز، والأنف شيء آخر تمامًا. أنا لا أفهم ذلك على الإطلاق.

ظل إيفان ياكوفليفيتش صامتًا. وكانت فكرة أن الشرطة ستعثر في النهاية على أنفه وتتهمه بقطعه وهذه الفكرة ترعبه. وكان يرى أمامه بالفعل طوقاً من القماش القرمزي المطرز بالفضة، وسيفاً... وكان يرتجف من كل مكان. وأخيراً ارتدى سرواله، ولبس حذاءه، ولف الأنف بمنديل، وخرج إلى الشارع، مصحوباً بنصائح براسكوفا أوسيبوفنا القاسية .

وكان ينوي أن يدسه في مكان ما تحت أحد الأعمدة أو تحت أحد المداخل، أو أن يسقطه صدفة ثم يختفي في أقرب زقاق. ولكن، لسوء حظه، لم يقابل إلا أناساً يعرفونه ويقتربون منه قائلين: (إلى أين أنت ذاهب؟) أو (لمن تريد أن تحلق لحيته في هذا الوقت المبكر؟.)

غير أنه استطاع ذات مرة أن يوقعه أرضاً، ولكن حارس الشرطة أشار إليه من بعيد بهراوته وهو يصيح: "إلى أين أنت ذاهب؟

-التقطه، لقد فقدت شيئًا ما .

واضطر إيفان ياكوفليفيتش أن يلتقط الأنف و أخفاه في جيبه. وسيطر عليه اليأس، ولا سيما وقد بدأت الشوارع تزداد ازدحاماً مع فتح المحلات والمتاجر، فعزم على التوجه إلى جسر إيساكي لعله ينجح في رميه في نهر نيفا؟

... ولكنني كنت مخطئاً إذ لم أخبرك شيئاً عن إيفان ياكوفليفيتش الذي كان رجلاً ذا شأن في العالم.

كان إيفان ياكوفلييفيتش مثل جميع العمال الروس الجيدين، سكيرًا عنيدًا. وكانت بدلته (لم يكن إيفان ياكوفلييفيتش يرتدي معطفاً من الفستان) سوداء اللون ولكنها مغطاة ببقع رمادية وبنية اللون؛ وكانت ياقته دهنية وبدلاً من الأزرار كان يمكن رؤية الخيوط المتدلية منها فقط. كان إيفان ياكوفلييفيتش متهكماً جداً، وعندما قال له كوفاليوف، مقيم الكلية، بينما كان يشذب لحيته: "إن رائحة يديك يا إيفان ياكوفلييفيتش دائماً كريهة"، أجاب ببساطة: "لماذا رائحتهما كريهة؟

- لا أدري يا صديقي"، قال مقيم الكلية: "الحقيقة أن رائحتهما كريهة.

وبدأ إيفان ياكوفلييفيتش، بعد أن أخذ نفحة من الصابون، انتقاماً منه، على الخدين وتحت الأنف وخلف الأذن وتحت الذقن وحيثما شعر بذلك .

وصل هذا المواطن المحترم إلى جسر إيساكي. وألقى نظرة حوله، ثم انحنى من فوق الحاجز وكأنه يرى كم من السمك يمر تحت الجسر، ثم ألقى الخرقة التي كانت تحتوي على الأنف برفق. وشعر في الحال بالارتياح وكأن عبئاً كبيراً قد انزاح عنه؛ بل إن ابتسامة ظهرت على شفتيه. وبدلاً من أن يذهب ليحلق ذقون الموظفين، كان متجهاً نحو المؤسسة التي تحمل لافتة: وجبات وشاي - وهو ينوي أن يطلب لنفسه كأساً من الشراب - عندما رأى فجأة في نهاية الجسر مفوضاً للشرطة المحلية، ذا مظهر مهيب، مزيناً بسوالف كبيرة، وهو مسؤول يرتدي قبعته الثلاثية وسيفاً. شعر بالرعب الشديد، بينما كان المفوض يلوح له بإصبعه ويصرخ:

-تعال هنا يا عزيزي !

فخلع إيفان ياكوفليفيتش الذي كان يعرف ما جرت به العادة، قبعة من بعيد وأسرع من بعيد وهو يقول: (هنيئاً لك يا صاحب النبل !)

-لا، لا يا صديقي، لا يا صديقي، لا نبل؛ أخبرني ماذا كنت تفعل هناك على الجسر؟

-والله يا سيدي لقد كنت في طريق عودتي من الحلاقة، ولم أتوقف إلا لأرى ما إذا كان التيار سريعاً .

-أنت تكذب، أنت تكذب! لن تنجو من ذلك بثمن بخس قل الحقيقة بدلاً من ذلك !

- أنا مستعد أن أحلق لحية سموّك مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع، دون أي مقاومة"، أجاب إيفان ياكوفليفيتش.

-لكن يا صديقي، هذا لا شيء. لديّ ثلاثة حلاقين يقومون بحلاقة لحيتي، وما زالوا يتشرفون بذلك. لماذا لا تخبرني ماذا كنت تفعل هناك؟

لقد شحب لون إيفان ياكوفليفيتش ولكن الأحداث هنا يحجبها الضباب، وكل ما حدث بعد ذلك لا يزال مجهولاً تماماً .

2

استيقظ مقيم الكلية الثاني كوفاليوف في وقت مبكر جدًا وأصدر صوت "بررر..." بشفتيه، كما كان يفعل دائمًا عندما يستيقظ، على الرغم من أنه لم يستطع أبدًا تفسير السبب. تمدد وطلب مرآة صغيرة على الطاولة. وأراد أن يلقي نظرة على البثرة التي ظهرت على أنفه في المساء السابق، ولكن لدهشته الكبيرة رأى بقعة مسطحة تمامًا حيث كان أنفه.

خائفًا، أحضر كوفاليوف الماء إليه وفرك عينيه بمنشفة. لم يكن أنفه موجودًا. تحسّس ما حوله ليتأكد من أنّه لم يكن نائمًا؛ لا، لم يكن نائمًا. قفز من الفراش، ونفض نفسه: لا يوجد أنف! طلب على الفور ملابسه وركض مباشرة إلى رئيس الشرطة .

غير أنه يجب أن أقول بضع كلمات عن كوفاليوف، حتى يتسنى للقارئ أن يرى ما كان عليه مقيم الكلية هذا. يجب عدم الخلط بين المقيّمين الذين حصلوا على هذه الرتبة بفضل شهاداتهم العلمية وبين أولئك الذين صنعوا في القوقاز. فهما نوعان مختلفان تمامًا. المقيّمون الجامعيون المتعلمون ...

لكن روسيا أرض غريبة لدرجة أن كل ما عليك فعله هو أن تقول كلمة واحدة عن أي مقيم، وسيرى جميع المقيّمين من ريغا إلى كامتشاتكا أنها إشارة إلى أنفسهم. وهذا ينطبق على جميع الرتب .

كان كوفاليوف مقيمًا جامعيًا من القوقاز.

وكان قد حمل هذا اللقب لمدة عامين فقط، ولهذا لم ينسه ولو للحظة واحدة، ولكي يعطي لنفسه أهمية أكبر، لم يكن يطلق على نفسه لقب مقيم الكلية، بل كان دائماً "رائد ."

-اسمعي يا حمامتي"، كان يقول عندما يصادف امرأة طيبة في الشارع تبيع أطواقاً مزيفة: "تعالي و أقيمي معي، أنا أسكن في شارع سادوفايا؛ كل ما عليك فعله هو أن تسألي عن شقة الرائد كوفاليوف وسيشير لك الجميع إليها .

لهذا السبب سنطلق على مقيم الكلية هذا اسم الرائد من الآن فصاعدًا .

اعتاد الرائد كوفاليوف المشي على طول شارع نيفسكي بروسبكت كل يوم. كانت ياقته الزائفة بيضاء مبهرة وثقيلة جداً. وكانت سوالفه من النوع الذي لا يزال يمكن رؤيته حتى اليوم على مساحي الحكومة والمقاطعات وعلى المهندسين المعماريين وأطباء الفوج وعلى كثير من الناس الآخرين في مختلف المهن، وبشكل عام على جميع الرجال ذوي الخدود الممتلئة المتوردة الذين يلعبون دور بوسطن بإتقان: هذه السوالف تتبع منتصف الخد وتنضم إلى الأنف في خط مستقيم.

وكان الرائد كوفاليوف يحمل عدداً كبيراً من الأختام الصغيرة التي نقشت عليها شعارات النبالة و أيام الأسبوع، إلخ. وكان قد جاء من سان بطرسبورغ في مهمة عمل، وبالأخص للبحث عن وظيفة تناسب رتبته: وظيفة حاكم إن أمكن، أو وظيفة مأمور في بعض الإدارات البارزة إن لم يكن كذلك. ولم يكن الرائد كوفاليوف ليرفض الزواج أيضاً، ولكن فقط إذا أحضرت له العروس مهراً قدره 200 ألف روبل. دع القارئ يحكم

بنفسه على موقف الميجور عندما رأى أنفاً مسطحاً إلى حد ما بدلاً من أنف حسن الشكل إلى حد ما.

ومما زاد الطين بلة، أنه لم تكن هناك عربة واحدة في الشارع، ووجد نفسه مضطراً للذهاب سيراً على الأقدام، فلف نفسه بمعطفه، ووضع منديله على وجهه متظاهراً بأنه مصاب بنزيف في أنفه .

وقال في نفسه: "ولكن ربما كان ذلك من نسج خيالي، فمن غير الممكن أن يختفي أنفي هكذا ."

وذهب إلى متجر الحلويات عن قصد، فقط لينظر إلى نفسه في المرآة. ومن حسن حظه أنه لم يكن هناك زبائن في المحل، ولم يكن فيه سوى عمال المطبخ الذين كانوا يكنسون الغرف، وكان آخرون وعيونهم غارقة في النعاس يجلبون الكعك الساخن على الأطباق؛ وكانت صحف اليوم السابق متناثرة على الطاولات والكراسي.

-قال لنفسه: "الحمد لله أنه لا يوجد أحد هنا"، "أستطيع أن أنظر إلى نفسي الآن.

اقترب بخجل من المرآة ونظر إليها .

-كم هو قبيح"، بصق في اشمئزاز، "لو كان هناك شيء يحل محل الأنف! لا شيء ! خاب أمله، وعض على شفتيه، وغادر محل الحلويات، وهو مصمم، على عكس كل عاداته، على ألا ينظر إلى أحد أو يبتسم لأحد. وفجأة، توقف كما لو أنه تحجّر أمام باب أحد المنازل، فقد حدث أمام عينيه شيء لا يمكن تفسيره. كانت سيارة قد توقفت

أمام عتبة الباب: فُتح الباب، وقفز منه رجل يرتدي زياً عسكرياً وصعد الدرج بسرعة.
ما كان رعب كوفاليوف ودهشته عندما تعرف على أنف الرجل نفسه؟
وعند هذا المنظر غير المتوقع، بدا له كل شيء يدور أمام عينيه؛ ولم يستطع أن يحافظ على نفسه منتصباً، ولكنه رغم ارتجافه كما لو كان في حالة حمى، فقد عقد العزم على انتظار عودة الأنف. وبعد دقيقتين، خرج الأنف من المنزل .
وكان يرتدي زياً عسكرياً مطرزاً بالذهب بياقة كبيرة وسروالاً جلدياً وسيفاً إلى جانبه. وأعطت قبعته ذات الريش انطباعاً بأنه يحمل رتبة مستشار دولة. كان من الواضح أنه كان في الحادية والسبعين من عمره في جولة زائرة. نظر حوله وأمر الحوذي بالقيادة وركب العربة وانطلق.
كاد كوفاليوف المسكين أن يجن جنونه. لم يكن يعرف ماذا يصنع من مثل هذا الحدث الغريب. كيف يمكن أن يكون الأنف الذي كان قبل يوم واحد فقط على وجهه، والذي كان بالتأكيد غير قادر على المشي أو قيادة السيارة، يرتدي الآن زياً رسمياً؟ ركض خلف السيارة التي توقفت لحسن حظه على بعد خطوات قليلة أمام سوق موسكو. وأسرع ليلحق بها، مخترقاً طريقه بين صف المتسولين القدامى الذين كانت رؤوسهم ملتوية في شرائط بها فتحات لعيونهم، والذين كانوا يسلونه كثيراً .
كان هناك عدد قليل من الناس أمام البازار. وكان كوفاليوف متأثراً جداً لدرجة أنه لم يستطع أن يحمل نفسه على فعل أي شيء، وأخذ يبحث عن الرجل في كل زاوية. وفي

النهاية لمحه أمام أحد المتاجر. وكان أنفه قد أخفى وجهه تماماً تحت ياقته الكبيرة وكان يتفحص بعض البضائع باهتمام كبير .

- وقف كوفاليوف متسائلاً: "كيف يجب أن نقترب منه؟ بالحكم من زيه الرسمي وقبعته، من الواضح أنه عضو مجلس الدولة. اللعنة لو كنت أعرف كيف!

بدأ يسعل بجانبه، لكن أنفه لم يتغير .

" -سيدي"، بدأ كوفاليوف، محاولاً استعادة شجاعته، "سيدي ...

-ماذا تريد؟" أجاب الأنف وهو يستدير .

-يبدو غريباً بالنسبة لي يا سيدي، أعتقد يا سيدي... لا بد أنك تعرف مكانك... وفجأة أجدك أين...؟ ...ستوافقني الرأي...

-المعذرة، أنا لا أفهم تماماً ما الذي تتحدث عنه... من فضلك اشرح لي

"كيف يمكنني أن أشرح له؟" فكر كوفاليوف .

واستجمع كل ما لديه من شجاعة وتابع:

- بالطبع أنا كذلك... أنا رائد... من وجهة نظري، عدم وجود أنف، ستوافقني الرأي، ليس لطيفاً جداً يمكن لبائع يبيع البرتقال على جسر فوزنيسينسك أن يقف هناك بدون أنف، أما أنا، الذي يهدف إلى الحصول على... والذي يتردد على عدة بيوت حيث توجد سيدات: السيدة تشيكتيريف، زوجة مستشار الدولة، وغيرهن... احكم بنفسك... أنا حقاً لا أعرف يا سيدي... (هز الرائد كوفاليوف كتفيه) معذرةً... إذا نظرنا إلى هذا الأمر من وجهة نظر مبادئ الواجب والشرف... يمكنك أن تفهم ذلك بنفسك.

-لا أفهم كلمة واحدة منها"، أجاب الأنف .

أرجو أن تشرح نفسك بطريقة أكثر إرضاءً .

-سيدي"، قال كوفاليوف بوقار: "لا أعرف كيف يمكنني أن أفهم كلماتك... يبدو لي أن كل هذا واضح تمامًا... و إلا فإنك تود أن... لكنك أنفي .

نظر الأنف إلى الرائد عابساً:

-أنت مخطئ يا سيدي، أنا نفسي .

إلى جانب ذلك، لا يمكن أن تكون هناك صلة بيننا، لأنه، بالحكم من خلال الأزرار الموجودة على زيك الرسمي، لا بد أنك تخدم في إدارة مختلفة عن إدارتي .

بعد أن قال هذه الكلمات، ابتعد أنف كوفاليوف عني، وكان كوفاليوف مرتبكاً لدرجة أنه لم يعرف ماذا يفعل أو حتى بماذا يفكر. وعندئذ فقط سمع حفيفاً حريرياً لثوب امرأة، ورأى كوفاليوف امرأة عجوزاً تقترب منه وهي مغطاة بالدانتيل ترافقها أخرى نحيلة ممشوقة القوام، ترتدي ثوباً أبيض أظهر خصرها النحيل إلى أقصى حد، وترتدي قبعة من القش خفيفة ككعكة رقيقة. وخلفهما كان يمشي خادم طويل القامة بسوالف ضخمة وعشرات الياقات في ثيابه.

خطا كوفاليوف بضع خطوات إلى الأمام، وأعاد تعديل ياقة قماش الكتان الناعم، ورتب طوابعه المتدلية من سلسلة ذهبية ثم ركز انتباهه بابتسامة على وجهه على السيدة النحيلة التي كانت تنحني قليلا كزهرة الربيع، وتضع قيدها الأبيض بأصابع

شفافة على جبهتها. وازدادت ابتسامة كوفاليوف اتساعاً عندما رأى تحت القبعة ذقناً صغيراً مستديراً ذا بياض مبهر و جزءاً من الخد ملوناً قليلاً باللون الوردي.

لكنه فجأة قفز إلى الوراء كما لو كان قد احترق. وتذكر أنه حيث كان أنفه كان هناك فراغ مطلق، وانهمرت الدموع في عينيه. واستدار ليقول للسيد الذي كان يرتدي الزي الرسمي بعبارات لا لبس فيها أنه لم يكن له إلا مظهر عضو مجلس الدولة، وأنه لم يكن إلا جباناً ونذلاً، وفي النهاية لم يكن له إلا أنفه ...

ولكن الأنف كان قد اختفى، فقد كان الوقت قد حان لمغادرته مرة أخرى، ولا شك أنه كان يريد أن يواصل زياراته .

هذا الاختفاء أغرق كوفاليوف في اليأس. وعاد إلى الوراء وتوقف للحظة تحت الأروقة، وأخذ ينظر حوله على أمل أن يلمح أنفه في مكان ما. وتذكر جيداً أنه كان يرتدي قبعة من الريش وزيّاً مطرزاً بالذهب، ولكنه لم يلاحظ شكل معطفه ولون عربته وخيوله، أو حتى إذا كان له خادم خلف العربة وما هي كسوته.

ثم إن سيارات كثيرة كانت تمر أمامه بحيث كان من الصعب عليه أن يتعرف على واحدة منها في الخامسة والسبعين من عمره، ولو أنه تعرف عليها لما استطاع أن يوقفها. وكان اليوم جميلاً مشمساً. وازدحم حشد هائل من الناس على المنظر، وتدفقت على الرصيف شلال من السيدات المتبرجات .

وكان هنا مستشار البلاط الذي كان يعرفه ويمنحه لقب مقدم، ولا سيما في حضور الآخرين. وكان هناك إيريغين، صديقه العظيم، الذي كان يمنحه دائماً تخفيضاً [6] في بوسطن عندما كان يلعب في الثامنة من عمره، وكان هناك رائد آخر حصل على رتبة مقيم الكلية في القوقاز: فأشار إليه الأخير أن يقترب.

-إلى الجحيم!" قال كوفاليوف لنفسه... أيها الحوذي! خذني مباشرة إلى رئيس الشرطة .

ركب "كوفاليوف" العربة وظل يصرخ في وجه الحوذي: "اركض إلى أسفل البطن !

-هل رئيس الشرطة في المنزل؟" وصرخ وهو يدخل غرفة الانتظار .

-لا يا سيدي"، أجاب السويسري: "لا يا سيدي، لقد خرج للتو .

-أوه حسناً!

"نعم"، وتابع السويسري: "نعم؛ لم يمض وقت طويل، ولكنه غادر؛ ولو أنك جئت قبل ذلك بلحظة لربما وجدته.

صعد كوفاليوف إلى العربة وهو لا يزال يضع منديله على وجهه، وصاح بصوت يائس: "اذهب !

-إلى أين؟

-اذهب مباشرة .

-ماذا تقصد، إلى الأمام مباشرة؟ لكن هذا مفترق طرق! هل ننعطف يميناً أم يساراً؟

[6] مصطلح قمار؛ لوزة

هذا السؤال جعل كوفاليوف يفكر. في حالته هذه، كان عليه أولاً وقبل كل شيء أن يتصل بالشرطة، ليس لأن قضيته لها علاقة بهم، ولكن لأنهم قادرون على اتخاذ إجراءات أسرع من السلطات الأخرى .

أما طلب إرضاء الوزارة التي ادعى صاحب الأنف أنه مرتبط بها، فلم يكن ذلك شيئاً غير معقول، لأن ردود الرجل المحترم أدت إلى استنتاج أنه لم يكن هناك شيء مقدس بالنسبة له، وربما كان كاذباً في هذه الحالة، كما كان كاذباً عندما قال إنه لم ير كوفاليوف قط.

ولكن بينما كان كوفاليوف على وشك أن يأمر الحوذي أن يأخذه إلى محكمة الشرطة، خطر له أن هذا الوغد، هذا النذل، الذي تصرف معه بطريقة غير موفقة منذ أول مرة التقاه فيها، قد يستغل هذه المهلة ليغادر المدينة سراً؛ وعندئذ سيذهب كل هذا البحث سدى، أو قد يستغرق لا قدر الله شهراً كاملاً. وأخيراً، كما لو كانت السماء نفسها قد أوحت إليه بذلك، عزم على أن يذهب مباشرة إلى مكتب الإعلانات وأن ينشر إعلاناً مسبقاً يتضمن وصفاً مفصلاً لكل ما يميز أنفه، حتى يتسنى لكل من يقابله أن يعيده فوراً إلى منزله في كوفاليوف، أو على الأقل أن يعلمه بمكان إقامته .

واتخذ هذا القرار أخيراً، وأمر الحوذي بالذهاب إلى مكتب الإعلانات، وظل طوال الطريق إلى هناك يضربه على ظهره قائلاً: (أسرع أيها البائس، أسرع أيها الوغد !)

-فأجابه الحوذي وهو يهز رأسه ويضرب بزمام حصانه ذي الشعر الذليل .

وأخيراً توقفت العربة وركض كوفاليوف وهو يلهث إلى غرفة صغيرة حيث كان موظف حكومي ذو شعر أبيض يرتدي حلة رثة، ويضع نظارة على أنفه، جالساً إلى طاولة وفي فمه ريشة يعد العملات النحاسية التي أحضرت للتو.

-صرخ كوفاليوف: "من يتلقى التصريحات هنا؟ آه! إنه أنت، صباح الخير .

-احترامي"، أجاب المسؤول ذو الشعر الأبيض رافعاً عينيه للحظة ثم خفضهما مرة أخرى إلى أكوام العملات المعدنية التي أمامه .

-أود أن أنشر ...

-اسمح لي، انتظر لحظة من فضلك"، قال المسؤول وهو يتتبع الأرقام على الورقة بيد ويحرك كرتين على المعداد باليد الأخرى .

ووقف خادم غالي الملامح، يدل مظهره الخارجي على أنه كان يخدم في بيت أرستقراطي كبير، ووقف إلى جانب الطاولة وفي يده ورقة، ورأى من المناسب أن يظهر مؤانسته فشرح أفكاره على هذا النحو :

- هل تصدق يا سيدي أن هذا الكلب الصغير لا يساوي ثمانين كوبيل، أما أنا فلا أقدر أن أبذل ثمانمائة روبل ثمناً له؛ ولكن الكونتيسة تحبه، يا إلهي؛ إنها تحبه، وهي تعرض على الرجل الذي يأتي به مائة روبل. يجب أن نعترف، كما نحن هنا، أن أذواق الناس لا تتناسب تماماً مع أغراضهم:

إذا كنت من الهواة فخذ كلباً من الكلاب، ولا تخشى أن تدفع فيه خمسمائة روبل أو حتى ألفاً، ولكن على الأقل يجب أن يكون كلباً جيداً .

وأصغى المسؤول المحترم إلى المسؤول الموقر في تفهم، وهو يحسب عدد الحروف التي تحتويها الورقة. ووقف على جانبي المنضدة حشد من النساء الطيبات والكتبة والبوابين وبأيديهم تذاكر. وكانت إحدى التذاكر تعلن عن بيع عربة قصيرة الأجل تجرها الخيول جلبت من باريس عام 1814، وأخرى لبيع عربة دروجي[7] متينة ينقصها زنبرك، وأخرى لبيع حصان مفعم بالحيوية عمره سبعة عشر عاماً، وهكذا. وكانت الحجرة التي اجتمع فيها هذا الجمع صغيرة جداً والهواء فيها ثقيل جداً، ولكن مقيم الكلية لم يستطع أن يشم رائحته، لأنه كان قد غطى وجهه بمنديل، ولأن أنفه نفسه كان في مكان لا يعلمه أحد.

-سيدي، أود أن أطلب منك... "الأمر عاجل" قالها بفارغ الصبر .

-على الفور، على الفور! اثنين روبل وثلاثة وأربعين كوبيل... !في الحال روبل واحد وأربعة وستون كوبيل!" قال الرجل ذو الشعر الأبيض وهو يرمي الأوراق النقدية في وجوه الخادمات والبوابين .

-وأخيراً قال: "ماذا تريد"، ثم التفت إلى الحمال.

كوفاليوف .

- قال هذا الأخير: "أود..." "لقد حدثت للتو عملية احتيال أو خداع، لست متأكدًا من ذلك بعد. أود فقط أن أطلب منكم أن تعلنوا أن من يحضر لي هذا الوغد سيحصل على مكافأة هامة.

[7] نوع من أنواع السيارات

-ما اسمك من فضلك؟

-اسمي، لماذا؟ لا أستطيع أن أخبرك. لدي العديد من المعارف: السيدة تشيكتيريف، زوجة عضو مجلس الدولة؛ السيدة بودتشينا، زوجة ضابط كبير... إذا اكتشفوا ذلك، لا سمح الله... يمكنك ببساطة وضع: مقيم الكلية، أو حتى أفضل، رائد .

-والرجل الذي هرب كان خادمك؟

-يا له من عبد! لن تكون خدعة كبيرة بعد كل شيء! الشخص الذي هرب كان... الأنف !

! -يا له من اسم غريب وهل المبلغ الذي سرقه منك السيد لانيز كبير؟

-الأنف، ولكن لا، أنت لست هناك. أنفي، أنفي الخاص اختفى من يدري أين؟ الشيطان حاول التلاعب بي ...

- كيف اختفى؟ أنا لا أفهم تماماً !

-لا يمكنني أن أخبرك كيف، ولكن أهم شيء هو أنه يتجول الآن في المدينة ويطلق على نفسه لقب مستشار الدولة. لهذا السبب أطلب منك أن تعلن أن من يحصل عليه يجب أن يحضره إلى منزلي بأسرع ما يمكن .

فقط فكروا، كيف يمكنكم العيش بدون هذا الجزء البارز من الجسم؟ نحن لا نتحدث هنا عن إصبع قدم: كل ما عليّ فعله هو أن أضع قدمي في حذائي ولن يلاحظ أحد فقدانها... في أيام الخميس أذهب لرؤية زوجة مستشار الدولة، السيدة تشيكتيريف، وهي زوجة أحد كبار الضباط، وهي زوجة ضابط كبير له ابنة جميلة جدًا، وهي أيضًا

من معارفي، وفكروا فقط ماذا سأفعل الآن؟ لا يمكنني الذهاب إلى منازلهم بعد الآن .

بدأ الموظف المدني في التفكير، كما ظهر على شفتيه المضمومتين بإحكام .

-وأخيراً قال بعد صمت طويل: (لا، لا أستطيع أن أضع إعلاناً كهذا في الصحف.)

- لمَ لا؟ لأنه. يمكن أن تتعرض الصحيفة للخطر. إذا بدأ الجميع في نشر أن أنفه قد هرب بعيدًا، ثم كثيراً ما ننشر الكثير من الأشياء غير المتماسكة والشائعات الكاذبة.

-ولكن لماذا هذا شيء غير متسق؟ يبدو لي أنه لا يوجد شيء من هذا القبيل في حالتي .

-هل تعتقد ذلك؟ في الأسبوع الماضي كان لدي مثل هذه الحالة. فقد جاءني موظف حكومي، كما تأتي أنت الآن، يحمل تذكرة دفع ثمنها - بعد أن انتهى كل شيء - روبلين وثلاثة وسبعين كوبيل، وكانت هذه التذكرة تعلن ببساطة عن هروب أحدهم من ذوي الشعر الأسود. لم يكن هناك أي شيء غريب في ذلك. ولكنه كان منشورًا: لقد تصادف أن يكون هذا الهارب هو أمين الصندوق في إحدى المؤسسات ...

-أنا لا أتحدث عنه، بل عن أنفي، وبالتالي عن نفسي تقريباً .

- لا، لا يمكنني إدراج مثل هذا الإعلان.

-ولكن ماذا لو كان أنفي قد اختفى بالفعل؟

-إذا اختفى، فهذه مسألة تخص الطبيب. يقولون أن هناك من يستطيع إصلاح أي أنف تريده. أنا أدرك، بالمناسبة، أنك رجل مرح إلى حد ما وأنك تحب المزاح .

-ولكني أقسم لك، أقسم لك بقسمي... حسنا، بما أن الأمر كذلك، سأريك...

-ما الفائدة من إزعاجك..." تابع المسؤول، وهو يمسك بيده "، وأضاف بلمسة من الفضول: "سأكون سعيدًا بإلقاء نظرة إذا لم يكن في ذلك الكثير من المتاعب ."

نزع مقيم الكلية المنديل عن وجهه .

- قال المسؤول: "إنه غريب جدًا في الواقع": "إنه مسطح تمامًا، مثل الفطيرة المخبوزة حديثًا. نعم، إنه عادي بشكل لا يصدق.

-حسناً، هل ستجادل مرة أخرى الآن؟

كما ترى، من المستحيل عدم نشر هذا. سأكون ممتناً لك على وجه الخصوص، وأنا سعيد جداً لأن هذه الحادثة قد منحتني شرف التعرف عليك .

وكما ترى، فإن الرائد لم يتورع حتى عن إهانة بسيطة .

- أما إدخالها فليس بالأمر الصعب بالتأكيد"، قال المسؤول: "أنا لا أرى أي فائدة لك. ومع ذلك فإذا كنت مصمماً على ذلك إصراراً مطلقاً فاطلب من شخص ذي قلم ماهر أن يصفها كظاهرة من ظواهر الطبيعة وينشر المقال في جريدة (نحلة الشمال) (عند هذه الكلمات أخذ المسؤول جرعة أخرى) لتعم الفائدة على الشباب (مسح أنفه) أو ببساطة كشيء يستحق الفضول العام.

شعر مقيم الكلية بالإحباط التام. وأغمض عينيه وهو مشتت الذهن إلى الصحيفة التي كانت تسرد عروض اليوم الرابع والثمانين: وعندما قرأ اسم فنانة يعرف أنها جميلة، كان وجهه يستعد للابتسام، وكانت يده تتحسس جيبه ليرى إن كان معه تذكرة

زرقاء؛ لأن في رأي كوفاليوف أن كبار الضباط أمثاله لا يمكن أن يشغلوا منصباً أقل تكلفة؛ ولكن فكرة الأنف اعترضت طريقه وأفسدت كل شيء .

بدا المسؤول نفسه متأثرًا بمأزق كوفاليوف. ورغبة منه في التخفيف من ألمه قليلاً، رأى أنه من المناسب أن يعبر عن اهتمامه به في بضع كلمات صادقة:

-قال: "أنا آسف جداً لأن مثل هذه المصيبة قد حلت بك! ألا تود شمّة؟ إنها جيدة للصداع والكآبة وحتى البواسير .

وبينما هو يقول هذا الكلام، ناول المسؤول كوفاليوف علبة السعوط، وأخفى بذكاء الغطاء الذي كان يزينها من تحتها بصورة من يدري أي سيدة ترتدي قبعة .

هذا التصرف، الذي لم يخفِ أي نية خبيثة، أثار سخط كوفاليوف .

-صرخ غاضبًا: "لا أفهم لماذا تظن أن المزاح في هذا الأمر فكرة جيدة. ألا يمكنك أن ترى أنني أفتقر إلى أساسيات السعوط بالضبط؟ أيها الشيطان خذ تبغك! لا يمكنني أن أراه الآن، وليس فقط تبغك البيريزيني القبيح، بل حتى التبغ المبشور .

وبهذا غادر مكتب الإعلانات وهو غاضب بشدة، وذهب إلى مكتب مفوض الشرطة .

ودخل في الوقت الذي كان فيه الأخير مستلقياً على سريره، وهو يقول لنفسه وهو يتنهد بحسرة ورضا:

-والآن أنا ذاهب لأخذ قيلولة جيدة .

ولذلك كان من المتوقع أن تكون زيارة مقيم الكلية غير ملائمة على الإطلاق. وكان هذا المفوض من كبار حماة الفنون والصناعات، ولكنه مع ذلك كان يفضل الورقة النقدية على أي شيء آخر .

-فقد كان يقول: (إنها شيء لا يمكن أن تجد له مثيلاً بسهولة: فهي لا تحتاج إلى طعام، ولا تشغل حيزاً كبيراً، وتدخل في جيبك دائماً، و إذا سقطت لا تنكسر.)

واستقبل المفوض كوفاليوف استقبالاً بارداً نوعاً ما، قائلاً إن فترة ما بعد الظهر ليست وقتاً مناسباً تماماً لفتح تحقيق، و إن الطبيعة تملي عليك بعد تناول الطعام أن تستريح قليلاً (وهذا يدل على أن المفوض لم يكن يجهل أقوال الحكماء القدماء)، و إن الرجل المحترم لا يمكن أن يستأصل أنفه.

كان التلميح مباشرًا جدًا حقًا. كان كوفاليوف رجلًا حساسًا للغاية .

كان بإمكانه أن يغفر أي شيء يقال عن نفسه، لكنه لم يكن ليغفر أي شيء يضر برتبته أو منصبه. حتى أنه كان مقتنعاً بأنه في المسرحيات يجب أن يُسمح بالتهجم على صغار الضباط فقط، ولكن لا يجوز بأي حال من الأحوال على كبار الضباط. وكان من شدة استيائه من ترحيب المفوض به أنه رفع رأسه بكبرياء، وفرد ذراعيه على مصراعيه، وقال في وقار: (أعترف أنه بعد هذه العبارات الجارحة من جانبك ليس لدي ما أقوله لك بعد ذلك.)

وغادر .

وعاد إلى البيت منهكاً. كان الظلام قد حلّ بالفعل. وبدت شقته حزينة، بل قبيحة بعد كل بحثه غير المثمر. وعندما دخل غرفة الانتظار، رأى خادمه إيفان على الأريكة الجلدية القديمة، ممدداً على ظهره، مشغولاً بالبصق على السقف، وبمهارة فائقة كان يصيب دائماً نفس البقعة .

أثارت لا مبالاة خادمه غضبه، فصفعه على جبهته بقبعته قائلاً: (أيها الوغد، إنك لا تفعل شيئاً إلا الحماقات.)

ونهض إيفان فجأة وأسرع نحو سيده ليخلع معطفه .

وما أن دخل الرائد غرفته حتى ألقى بنفسه على كرسي بذراعين وهو متعب وحزين، وأخيراً قال بعد بضع تنهدات: (يا إلهي، يا إلهي، لماذا تغمرني هذه المحنة؟ لو كنت فاقداً ذراعاً أو ساقاً لكان الأمر أقل وطأة، ولكن رجلاً بلا أنف لا يساوي الشيطان؛ ماذا يكون إذن؟ إنه ليس طائرًا، وليس مواطنًا؛ كل ما ينفعه أن يرمي بنفسه من النافذة. يا ليته سُلب مني في حرب أو مبارزة، أو يا ليتني فقدته بخطيئتي! كلا، لقد رحل، هكذا، بدون سبب على الإطلاق! لكن لا، لا يمكن أن يكون ذلك"، وأضاف بعد لحظة من التفكير، "من غير المعقول أن يختفي أنف بهذه الطريقة، غير معقول تمامًا. لا بد أنني أحلم، أو أنني ببساطة أهلوس؛ ربما ابتلعت عن غير قصد بعض الكحول الذي اعتدت أن أفرك به ذقني بعد الحلاقة، بدلاً من الماء. أهمل إيفان الأحمق أن يأخذها معه فابتلعتها.

وللتأكد من أنه لم يكن في حالة سكر، قرص الرائد نفسه بشدة لدرجة أن صرخة خرجت منه رغمًا عنه. وقد منحه هذا الألم يقيناً بأنه كان يعيش ويتصرف في حالة اليقظة. واقترب ببطء من المرآة وأغمض عينيه على أمل أن يرى فجأة أنفه في مكانه المعتاد؛ ولكنه عندما فتحهما مرة أخرى ارتد في الحال: - يا له من منظر قبيح !

كان الأمر غير مفهوم بالفعل. إن اختفاء زر أو ملعقة فضية أو ساعة أو شيء من هذا القبيل بهذه الطريقة شيء واحد؛ ولكن مثل هذا الشيء، وفي شقته الخاصة!

وتوصل الرائد كوفاليوف، بعد أن درس كل الظروف، إلى استنتاج، ربما كان الأقرب إلى الحقيقة، وهو أن الخطأ لا يقع على أحد غير زوجة الضابط الأعلى، مدام بودتشينا، التي أرادت أن يتزوج ابنتها. وقد تودد إليها عن طيب خاطر، ولكنه تجنب أن يصرح بذلك تصريحاً قاطعاً. وعندما أخبرته السيدة ذات يوم فجأة أنها ترغب في تزويجه ابنتها، تراجع بلطف، مدعياً أنه لا يزال صغيراً جداً، وأنه يجب أن يخدم خمس سنوات أخرى على الأقل قبل أن يبلغ الثانية والأربعين من عمره. ولهذا السبب قررت زوجة الضابط الكبير، بدافع الرغبة في الانتقام، أن تضع عليه لعنة وأن ترشي السحرة للقيام بذلك، لأنه لم يكن هناك من سبيل إلى الاعتراف بأن أنفه قد قطع: لم يكن أحد في غرفته، وكان إيفان ياكوفليفيتش قد شذب لحيته يوم الأربعاء، وخلال ذلك اليوم بل وطوال يوم الخميس كان أنفه موجوداً كما كان يعرف ويتذكر جيداً. والأكثر من ذلك أنه لو كان الأمر كذلك، لكان من الطبيعي أن يشعر ببعض الألم، ولا شك أن الجرح لم يكن ليلتئم بهذه السرعة ولم يكن ليصير مسطحاً كالفطيرة.

وبدأ يفكر في جميع أنواع الخطط، وهو لا يدري ما إذا كان عليه أن يستدعي زوجة الضابط الكبير مباشرة إلى المحكمة أو أن يذهب إلى منزلها ويقنعها بسوء نيته .

وقاطع أفكاره ضوء مفاجئ سطع من خلال شقوق الباب وأخبره أن إيفان قد أشعل الشمعة في غرفة الانتظار. وسرعان ما ظهر إيفان نفسه حاملاً الشمعة أمامه والتي أضاءت الغرفة بأكملها. وكانت أول حركة قام بها كوفاليوف أن أمسك منديلاً وغطى به الموضع الذي كان فيه أنفه في اليوم السابق، حتى لا يقف الخادم الأخرق هناك محدقاً في مثل هذا الشذوذ في سيده .

ولم يكد الخادم يعود إلى مخدعه حتى سُمع صوت غير مألوف في غرفة الانتظار:

-هل هذا هو مكان إقامة كوفاليوف، مقيم الكلية؟

-تفضل بالدخول. الرائد كوفاليوف هنا"، قالها وهو ينهض بسرعة ويفتح الباب .

فرأى ضابط شرطة لطيف المظهر يدخل، بسوالف لم تكن فاتحة جداً ولا داكنة جداً، وخدود ممتلئة بالأحرى - وهو نفس الضابط الذي كان يقف في بداية هذه القصة عند نهاية جسر إيساكي .

-هل فقدت أنفك؟

-بالضبط .

-لقد تم العثور عليه للتو .

" -تلعثم الرائد كوفاليوف .

كان الفرح قد شل لسانه فجأة. ونظر بكل عينيه إلى المفوض الذي برزت وجنتاه وشفتاه الممتلئتان في ضوء الشمعة المتلألئ .

-قال أخيراً: "كيف؟

- بالصدفة الفريدة من نوعها. كان قد توقف في الطريق تقريباً. كان قد ركب السيارة للذهاب إلى ريغا... كان جواز سفره قد استخرج منذ فترة طويلة باسم موظف حكومي. والأغرب من ذلك أنني أنا نفسي كنت قد ظننته في البداية رجلاً محترماً. ولحسن الحظ كنت أرتدي نظارات معي، وأدركت على الفور أنه أنف.

أنا قصير النظر، كما تعلم، وعندما تقف أمامي، لا أستطيع أن أرى سوى وجهك، لكنني لا أستطيع أن أرى أنفك أو لحيتك أو أي شيء. ولا تستطيع حماتي أن ترى شيئًا أيضًا .

كان كوفاليوف في حالة ذهول: "أين هو، أين؟ سأذهب إلى هناك على الفور .

-لا تتعب نفسك. كنت أعلم أنك بحاجة إليه، لذا أحضرته معي. والغريب في الأمر أن الجاني الرئيسي في هذه القضية هو حلاق نذل من شارع فوزنيسينسك وهو الآن محبوس. لقد اشتبهت فيه منذ زمن طويل بالسكر والسرقة، فقد سرق أول أمس فقط دستة أزرار من أحد المحلات ... لا يزال أنفك كما كان .

عند هذه الكلمات، مدّ المشرف يده إلى جيبه وأخرج الأنف ملفوفاً في ورقة .

" -هذا هو، هذا هو!" صرخ كوفاليوف قائلاً: "هذا هو بالفعل... هل ترغب في الانضمام إلي لتناول كوب من الشاي في وقت لاحق؟

- أود ذلك، لكن لا أستطيع. يجب أن أذهب إلى المطار من هنا. يجب أن أصل من هنا إلى المنزل بالقوة... الطعام أصبح باهظ الثمن الآن لديّ حماتي معي ثم بعض الأولاد، وأكبرهم على وجه الخصوص يعطيني أملاً كبيراً، إنه ولد ذكي جداً، ولكن ليس لدي أي وسيلة لتعليمهم .

وبعد انصراف المفوض، ظل كوفاليوف في حالة ذهنية غامضة نوعاً ما، ولم تمض لحظات قليلة حتى استعاد القدرة على الرؤية والإحساس، فقد كانت الصدمة التي أغرقته فيها هذه الفرحة غير المتوقعة كبيرة جداً. فأخذ الأنف الذي وجده في راحة يده بحذر شديد وتفحصه مرة أخرى بعناية فائقة: (إنه هو، إنه هو بالتأكيد! إنه هو، إنه هو حقاً!" بل إنه هو الذي دفعني على الجانب الأيسر بالأمس .

وكاد الرائد يضحك من شدة الفرح .

ولكن لا شيء يدوم في هذه الدنيا، ولهذا تقل الفرحة في اللحظة التي تلي الأولى، وتقل في اللحظة الثالثة، وتنتهي بالاندماج مع الحالة المعتادة لروحنا، كما تنتهي الدائرة التي تتكون من سقوط حصاة على سطح الماء بالاندماج مع ذلك السطح .

بدأ كوفاليوف في التفكير، مدركًا أن القضية لم تنتهِ بعد: لقد تم العثور على الأنف، ولكن لا يزال يتعين إعادة لصق الأنف معًا، و إعادته إلى مكانه. - ماذا لو لم يلصق نفسه مرة أخرى؟

عند هذا السؤال، الذي طرحه على نفسه، شحب وجه كوفاليوف. وبشعور من الرهبة التي لا توصف، ركض إلى الطاولة ووقف أمام المرآة حتى لا يريح أنفه. كانت يداه ترتجفان .

ومع كل أنواع الاحتياطات، قام بوضعه على المكان الذي كان يشغله من قبل. الرعب! لم يلتصق الأنف! قرّبها إلى فمه، ودفأها قليلاً بأنفاسه، ثم وضعها مرة أخرى على المساحة المستوية بين الخدين، ولكن الأنف لم يلتصق .

-هيا أيها الأحمق ."!

ولكن الأنف بدا وكأنه مصنوع من الخشب، وسقط على المنضدة بصوت غريب، كما لو كان فلينة. تشنج وجه الرائد .

-هل من الممكن ألا يكون ملتصقاً؟ فكر مليئاً بالخوف .

ولكن مهما حاول جاهداً أن يثبتها في مكانها، ذهبت كل جهوده سدى .

اتصل بإيفان وأرسله لإحضار الطبيب الذي كان يشغل أجمل شقة في المنزل .

وكان هذا الطبيب رجلاً وسيماً ذا سوالف سوداء رائعة من القطران الأسود، وكان شاباً صحيح البدن، يأكل التفاح الطازج كل صباح، ويحافظ على نظافة فمه نظافة بالغة، فيتمضمض كل صباح ثلاثة أرباع الساعة وينظف أسنانه بخمسة أنواع مختلفة من الفرشاة. جاء الطبيب على الفور. وبعد أن سأل الرائد عن المدة التي كانت تحدث له هذه المصيبة، رفع ذقنه ونقرها بإبهامه في المكان الذي كان فيه الأنف بالضبط، فألقى الرائد برأسه إلى الوراء بقوة حتى ارتطمت رقبته بالحائط. فأخبره الطبيب أن هذا

لا شيء؛ ودعاه إلى التراجع قليلاً عن الحائط، ثم ثنى رأسه إلى اليمين وتحسس موضع الأنف ونطق همهمة كبيرة !

ثم أحنى رأسه إلى اليسار، ونطق بـ (همهمة)، وأخيراً نقره مرة أخرى بإبهامه، فقفز الرائد كوفاليوف كحصان يتم فحص أسنانه. وبعد هذه المحنة، هز الطبيب رأسه وقال:

-لا، لا يمكن أن يكون كذلك. من الأفضل أن تتركه كما هو، لأنك قد تسوء حالتك. بالطبع، يمكنك إعادته على الفور، لكنني أؤكد لك أن العلاج سيكون أسوأ من المرض .

-هذا شيء جيد "كيف يمكنك البقاء بدون أنف؟" قال كوفاليوف: "لا يوجد شيء أسوأ من ذلك. أين يمكنني أن أظهر وجهي بهذا الشكل القبيح؟ أحتفظ بصحبة جيدة، وقد دُعيت اليوم إلى حفلتين أخريين. أنا أعرف الكثير من السيدات: زوجة مستشار الدولة، السيدة تشيكتيريف، والسيدة بودتشينا، وزوجة ضابط كبير - على الرغم من أنني لا أريد أن تكون لي علاقة بها إلا من خلال الشرطة بعد تصرفاتها... أتوسل إليك"، تابع كوفاليوف، بلهجة متوسلة، "جد طريقة ما، أعدها بطريقة ما؛ حتى لو لم تكن صحيحة تماماً، طالما أنها متماسكة، يمكنني حتى أن أسندها قليلاً بيدي، في الحالات الخطرة. إلى جانب ذلك، أنا لا أرقص حتى، لذا لا يوجد خطر من أن أسبب له أي ضرر بسبب حركة غير مبالية .

أما بالنسبة لأتعابك، فلا تقلق، مهما كان ما يمكنني تحمله...

- صدقني"، قال الطبيب بصوت لم يكن مرتفعاً ولا منخفضاً، بل كان ناعماً ومغناطيسياً جداً، "أنا لا أعالج أبداً من أجل الكسب. هذا يتعارض مع مبادئي وفني. صحيح أنني أقبل الأتعاب، ولكن فقط حتى لا أؤذي المرضى الذين يأتون إليّ بالرفض. بالطبع، كان بإمكاني أن أسلمك أنفك، ولكني أؤكد لك بشرفي إن لم تكن تريد أن تأخذ بكلامي أن الأمر سيكون أسوأ من ذلك بكثير. دع الطبيعة تأخذ مجراها. اغسل المكان كثيراً بالماء البارد، وأؤكد لك أنك ستكون بدون أنف كما لو كان لديك أنف. أما بالنسبة للأنف نفسه، فأنصحك أن تضعه في زجاجة مملوءة بالكحول أو، وهذا أفضل، خل ساخن ممزوج بملعقتين من أكوا ريجيا، وعندئذ يمكنك أن تبيعه بسعر جيد. سآخذها بنفسي، شريطة ألا تتقاضى ثمنًا باهظًا مقابلها.

-لا، لا، لن أبيعه مقابل أي شيء في العالم .

أفضل أن تضيع ...

-قال الطبيب وهو ينصرف. لقد ظننت أنني سأكون مفيداً لك، ولا حيلة لي في ذلك؛ على الأقل ستقتنع بحسن نيتي .

وبينما هو يقول هذا الكلام، غادر الطبيب الغرفة بمشية نبيلة وفخورة. ولم ينظر كوفاليوف إليه حتى؛ وكان غارقاً في عدم وعي عميق، ولم ير أمام عينيه سوى طرف أكمام أكمامه، بيضاء كالثلج، بارزة من أكمام بدلته السوداء .

وفي اليوم التالي، وقبل أن يتقدم بشكوى، قرر أن يكتب إلى زوجة الضابط الكبير ليرى إن كانت لا توافق على أن تعيد إليه ما أخذته منه دون سؤال. وكان نص الرسالة كالتالي:

"سيدتي السيدة ألكسندرا بودتشينا، "أجد صعوبة في فهم طريقتك في القيام بالأمور ويمكنك أن تكوني على يقين من أنك بذلك لن تكسبي شيئاً ولن تجبريني بأي حال من الأحوال على الزواج من ابنتك. صدقيني، إن قصة أنفي قد انكشفت، كنت أنت وليس أي شخص آخر من لعب الدور الرئيسي .

وما انفصاله المفاجئ عن المكان الذي كان يشغله وهروبه وتنكره، تارة تحت ستار موظف حكومي، وتارة تحت ستار شخصه، إلا نتيجة تعاويذ شريرة استخدمتها أنت أو أشخاص مثلك يكرسون أنفسهم لمثل هذه المهن النبيلة. ومن ناحيتي، أشعر بأنني يجب أن أحذركم أنه إذا لم يعد الأنف المذكور إلى مكانه الصحيح اليوم، فسأضطر إلى طلب حماية القانون.

"مع كل الاحترام الواجب، يشرفني أن أكون خادمكم المتواضع،

بلاتون كوفاليوف .

لم يتأخر الرد طويلاً، وكان نصه كالتالي: "السيد بلاتون كوفاليوف،

لقد فوجئت بشدة برسالتك. وأعترف بأنني لم أتوقعها على الإطلاق، خاصة فيما يتعلق بعتابك المجحف. ولا بد لي أن أنبهك إلى أن المسؤول الذي ذكرته لم يسبق

أن استقبلته في بيتي، سواء كان متنكراً أو مرتديا زيه الخاص. صحيح أن فيليب ايفانوفيتش بوتانتشيكوف لم أعطه أي أمل، رغم أنه طلب بالفعل يد ابنتي للزواج، ورغم أنه كان رجلاً حسن السيرة والسلوك ورصيناً وقارئاً كثيراً. لقد ذكرت أنفاً مرة أخرى. إذا كنت تقصد بذلك أنني أردت أن أتركك بلا أنف، أي أن أرفضك رفضاً رسمياً، فأنا مندهشة جداً لسماعك تقول ذلك، لأنني، كما تعلم جيداً، كنت على عكس ذلك تماماً. و إذا كنت تود من الآن فصاعداً أن تطلب يد ابنتي للزواج، فأنا على استعداد لإرضائك، لأن ذلك كان دائماً موضع رغبتي الكبرى، وفي انتظار ذلك سأظل على استعداد تام لخدمتك .

"ألكسندرا بودتشينا ."

-قال كوفاليوف، وهو يعيد قراءة الرسالة، "لا،" إنها ليست الجانية حقاً. لا يمكن أن تكون كذلك. لا يمكن أن تكون رسالة كهذه قد كُتبت من قبل شخص ارتكب جريمة . كان مقيم الكلية يعرف كل شيء عنها، حيث تم تكليفه بالتحقيق في القضايا الجنائية في عدة مناسبات عندما كان لا يزال في القوقاز .

- كيف، وبأي صدفة يمكن أن يكون هذا قد حدث؟ " قال بإيماءة من الإحباط: "لا أحد يعرف سوى الشيطان!".

غير أن خبر هذا الحدث الخارق للعادة كان قد انتشر في جميع أنحاء العاصمة، وكما هي العادة، لم يخل من بعض التفاصيل الجديدة. في ذلك الوقت، كان الجميع يميلون إلى ما هو خارق للعادة: كان الجمهور لا يزال تحت انطباع التجارب الحديثة في

المغناطيسية. وكانت قصة الكراسي الراقصة في شارع كونيوشينايا لا تزال حديثة، لذلك لم يكن من المستغرب أن يقال بعد قليل أن أنف مقيم الكلية كوفاليوف كان يسير على طول شارع نيفسكي بروسبكت كل يوم في الساعة الثالثة بالضبط. كان هناك حشد كبير من المتفرجين الفضوليين كل يوم. وفجأة، قال أحدهم إن الأنف كان في متجر جونكر، وحاصر المتجر حشد من الناس لدرجة أن الشرطة نفسها اضطرت إلى التدخل واستعادة النظام. وكان أحد المضاربين الجادين المظهر، الذي كان يبيع الكعك الجاف عند مدخل المسارح، قد صنع مقاعد صلبة جميلة عن قصد، ووضعها أمام الدكان ودعا الحاضرين إلى الصعود عليها بكل ترحاب، مقابل ثمن متواضع قدره ثمانون كوبيل. حتى أن عقيداً ذا سجل جيد جداً في الخدمة خرج في ساعة أفضل من المعتاد، ولكن مما أثار سخطه الشديد أنه رأى في واجهة المحل، بدلاً من أنفه، صدرية بسيطة من الفانيلا وصورة حجرية تظهر فيها فتاة صغيرة ترقع جورباً، بينما ينظر إليها من وراء شجرة شاب أنيق بلحية أنيقة وصدرية ذات طية صدرية كبيرة - وهي صورة حجرية ظلت في نفس المكان لأكثر من عشر سنوات. وانصرف الكولونيل وهو يقول بانزعاج: (كيف يمكن لأحد أن يزعج العالم بمثل هذه القصص الغبية وغير المعقولة !)

ثم سرت شائعة أخرى: إن أنف الرائد كوفاليوف لم يكن في شارع نيفسكي بروسبكت، بل في حديقة توريد؛ بل قيل إنه كان هناك منذ زمن طويل، و إن كوزريف ميرزا الشهير عندما كان لا يزال مقيماً هناك قد فوجئ كثيراً بهذه اللعبة الغريبة من ألعاب الطبيعة.

زار بعض الطلاب من أكاديمية الجراحة الحديقة عن قصد. وكتبت سيدة عظيمة إلى المشرف عليها تطلب منه أن يري أولادها هذه الظاهرة النادرة وأن يعطيهم بعض التفسيرات المفيدة والمفيدة للصغار. كل هذه الحوادث كانت تسعد رجال العالم الذين كانوا يواظبون على حضور السهرات التي كانت تنقصهم في تلك اللحظة نوادر قادرة على تسلية السيدات. ومن ناحية أخرى، كانت الأقلية من الناس الجادين ذوي التفكير الصحيح غير راضين جداً. حتى أن أحد السادة الساخطين قال إنه لا يفهم كيف يمكن في قرننا المستنير أن ينتشر مثل هذا الهراء، وقد استغرب كثيراً أن الحكومة لم تنته إلى توجيه اهتمامها في هذا الاتجاه. ومن الواضح أن الرجل المعني ينتمي إلى فئة من الناس الذين يودون أن يقحموا الحكومة في كل شيء، حتى في مشاجراتهم اليومية مع أنصافهم. بعد ذلك ...

لكن الأحداث هنا مرة أخرى يكتنفها الضباب، وما سيأتي بعد ذلك يبقى مجهولاً تماماً.

3

تحدث في هذا العالم أشياء غريبة، أشياء تخلو أحياناً من كل واقعية: فالأنف نفسه الذي كان يتجول في هيئة مستشار الدولة ويثير ضجة في المدينة عاد، وكأن شيئاً لم يكن، إلى حيث كان، أي بين وجنتي الرائد كوفاليوف. حدث هذا في شهر أبريل، في السابع من الشهر. ولما استيقظ من نومه صادف أن نظر الرائد في المرآة فرأى أنفاً؛ وسرعان ما وضع يده عليه: لقد كان أنفاً بالفعل !

-قال كوفاليوف لنفسه .

وكاد من شدة الفرح أن يرقص في الغرفة حافي القدمين، لكن دخول إيفان منعه من ذلك. وفي الحال أحضر له بعض الماء وبينما كان يغسل وجهه نظر في المرآة مرة أخرى؛ كان الأنف موجوداً. مسح نفسه بالمنشفة، ونظر مرة أخرى؛ كان الأنف هناك !

-قال لخادمه: "انظر يا إيفان، يبدو أن هناك بثرة على أنفي ."

وفكر في نفس الوقت:

"هذا ما سيكون جميلاً، عندما قال لي إيفان: لا يا سيدي، ليس فقط أنه لا توجد بثرة في أنفك، بل إن الأنف نفسه غير موجود .

ولكن إيفان رد عليه: (لا شيء يا سيدي، لا توجد بثرة في أنفك .)

-أخذني الشيطان!" قال الرائد لنفسه وهو يفرقع أصابعه .

وفي تلك اللحظة، أطل الحلاق إيفان ياكوفليفيتش برأسه من الباب على استحياء كقط جُلِدَ لتوه لسرقة لحم الخنزير المقدد .

-أخبرني أولاً: هل يداك نظيفتان؟

صرخ كوفاليوف عندما رآه .

-نعم يا سيدي .

-أنت تكذب .

-بإيماني، إنهما نظيفتان تمامًا يا سيدي .

-أنت تعرف، كن حذرًا !

جلس كوفاليوف، وربط إيفان ياكوفلييفيتش منشفة تحت ذقنه، وفي لحظة واحدة باستخدام فرشاة الحلاقة حول لحيته كلها وجزء من خديه إلى نوع من الكريم الذي يستخدمه التجار في أيام أعيادهم.

-هل ترى ذلك"، قال لنفسه وهو ينظر إلى أنفه .

ثم أمال رأسه ونظر إليه من الجانب: "ها هو ذا هو نفسه بشخصه... حقاً، عندما تفكر في الأمر..." وتابع مناجاة نفسه وألقى نظرة طويلة على الأنف .

ثم رفع إصبعين في الهواء برفق شديد، وبحذر لا متناهٍ، ثم رفع إصبعين في الهواء ليمسكه من طرفه: هكذا كان نظام إيفان ياكوفليفيتش .

-هيا، هيا، كن حذراً!" صرخ كوفاليوف .

أنزل إيفان ياكوفلييفيتش ذراعيه وأصبح أكثر ارتباكًا مما كان عليه في حياته. وأخيراً بدأ يدغدغ ذقن الرائد بشفرة حلاقته بلطف، ومع أنه كان من الصعب جداً أن تكون له لحية بدون نقطة دعم في عضو الشم، إلا أنه نجح مع ذلك بوضع إبهامه الخشن على خد الرائد وفكه الأسفل في التغلب على كل العقبات وأوصل مهمته إلى خاتمة ناجحة.

وعندما أصبح كل شيء جاهزاً، سارع كوفاليوف إلى ارتداء ملابسه واستقل عربة وذهب مباشرة إلى محل الحلويات. وعندما دخل، صاح من بعيد: "أيها النادل، كوب من الشوكولاتة !

وركض مباشرة إلى المثلجات: كان الأنف هناك! والتفت حوله منتصراً وألقى نظرة ساخرة على ضابطين واقفين هناك، وكان أنف أحدهما لا يزيد حجمه عن زر صدرية .

ثم ذهب إلى مكتب الإدارة، حيث كان يتخذ خطوات للحصول على وظيفة محافظ أو، في حالة عدم حصوله على ذلك، وظيفة مأمور. وبينما كان يعبر غرفة الاستقبال، نظر في المرآة: كان أنفه موجوداً. ثم ذهب ليزور مقيماً أو رائداً آخر في الكلية، وهو شخص ساخر جداً، كان يقول له رداً على ملاحظاته اللاذعة: (أنت، أنا أعرفك، أنت حاد الذكاء.)

وفي أثناء ذلك كان يقول لنفسه: - إذا لم ينفجر الرائد نفسه ضاحكاً عند رؤيتي، فسيكون ذلك أضمن دليل على أن كل شيء في مكانه المعهود .

ولكن مقيم الكلية لم يقل شيئاً .

- قال كوفاليوف في نفسه: (هذا جيد، هذا جيد، هذا جيد، هذا مثالي).

وفي طريق عودته التقى بزوجة الضابط الكبير بودتوشين مع ابنتها؛ فاقترب منهما واستقبلتاه بمظاهر الفرح العظيم: إذن فلا بأس عليه! وتجاذب معهما أطراف الحديث طويلاً، ثم أخرج علبة السعوط، وتعمد أن يحشو التبغ في جانبي أنفه قائلاً لنفسه: (أنظروا، أنا لا أبالي بكم أيها الجبناء والمغازلون! أما الفتاة فلن أتزوجها بعد كل شيء. فقط هكذا - من أجل المتعة - سأفعلها .

ومنذ ذلك الحين والرائد كوفاليوف يتجول في الأرجاء وكأن شيئاً لم يحدث، في نيفسكي بروسبكت وفي المسارح وفي كل مكان. وبقي أنفه أيضًا على وجهه كما لو أن شيئًا لم يحدث، دون أن يبدو كما لو أنه كان غائبًا. ومنذ ذلك الحين، شوهد الرائد كوفاليوف في مزاج جيد دائمًا، مبتسمًا دائمًا، يتودد إلى جميع الجميلات دون استثناء.

4

رابعاً: هكذا كانت القصة التي تكشفت في العاصمة الشمالية لإمبراطوريتنا الشاسعة! والآن، إذا أخذنا كل شيء في الاعتبار، ندرك أن لها جوانب كثيرة غير قابلة للتصديق. ناهيك عن الحقيقة العجيبة حقاً في هروب الأنف العجيب، ووجوده في أماكن مختلفة تحت ستار مستشار الدولة .

كيف لم يفهم كوفاليوف أنه لا يمكن أن تنشر إعلاناً لائقاً عن أنف مفقود؟

لا أعني بذلك أنه كان عليه أن يدفع ثمناً باهظاً من أجله، فهذا شيء تافه، وأنا لست جشعاً على الإطلاق. ولكن هذا ليس لائقاً ولا جميلاً ولا لطيفاً. وبعد ذلك ... كيف دخل الأنف في الخبز المخبوز وكيف دخل إيفان ياكوفليفيتش نفسه ... لا، أنا لا أفهم ذلك على الإطلاق !

لكن الشيء الأغرب والأكثر غرابة والأكثر غموضاً هو أن يختار المؤلفون مثل هذه الموضوعات لقصصهم. وأعترف أن هذا أمر لا يمكن تصوره تمامًا، إنه حقًا... لا، لا، إنه أمر يفوق فهمي. فهو في المقام الأول لا يفيد البلد في شيء، وفي المقام الثاني... ولكن في المقام الثاني لا يضر أيضاً.

إنه بكل بساطة "ما لا أعرف ! ."

ومع ذلك، ومع كل ذلك، مع ذلك كله، على الرغم من... وباعتراف الجميع، هناك العديد من الأشياء التي يمكن الاعتراف بها، وربما حتى... وأخيرًا، أين لا تتسلل بعض التناقضات؟

وعلى الرغم من كل ذلك، عندما تفكر في الأمر تجد أن هناك حقًا شيئًا ما هناك. من الجيد جدًا أن نقول إن مثل هذه الأشياء تحدث في هذا العالم، نادرًا ما تحدث، لكنها تحدث بالفعل...

تمت بحمد الله.